

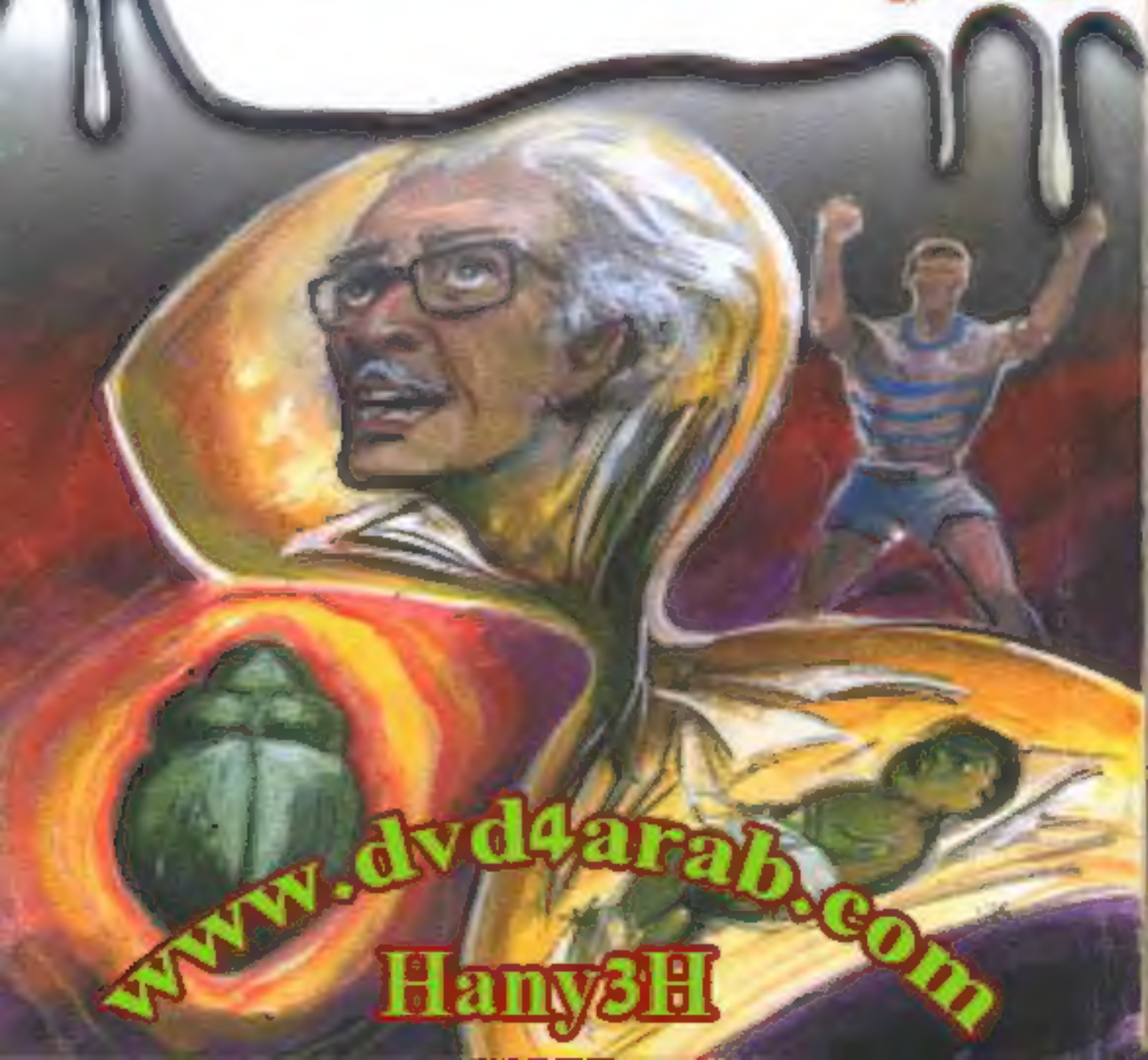
روايات اميرة اللبيب



43

# أسطورة تختلف...!

ما وراء الطبيعة



[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)  
Hany3H

## مقدمة

فرغنا من قتل آخر ( البيروسات ) عند الخامسة مساءً ..

أنتم تعرفون أن قتل ( البيروسات ) ليس سهلاً ،  
وليس بالضبط نشاطاً محبباً ، لكن ما باليد حيلة ..

وفي الضوء الخايب كنت ترى وجهه المقلوب يرمقنا  
في كراهية ، وعيناه قد صار لونهما أحمر تماماً ..  
أحمر كالدم .. أحمر كـ .. كعينيهِ ..

بيد مخليبة رابعة راح يحاول الوصول إلى نسيج  
بنطالي ، فتراجعت للوراء خطوة ، ثم راح السائل  
الرغوى الأخضر يتدفق من فمه ..

كان ( بكر ) يقف جوارى ، يلهث من فرط الجهد ،  
وقال راجفاً :

- « لو رأيت هذا المشهد في فيلم رعب ، لغادرت  
دار السينما ساخطاً .. » .

نظرت حولي لأتأكد من أنه ليس هناك آخرون ، وقلت  
وأنا أجفف عرقى الذى غلف عويناتى بالضباب :



« لقد رأيت أسوأ ، وفي كل مرة ظلمت جالساً ، لأن دار السينما التي أجلس فيها ليس لها باب خروج .. هناك واحد لكنه يقود إلى الأبدية ، والخروج منه ليس باختيارك .. »

ونظرت ورائي لأرى وقع كلماتي عليه ، فلم أجده ..  
لقد ..

ها هو ذا واحد آخر لن يتألم ثانية ..

يوماً ما سأحكي لكم ما حدث بعد هذا ، وكيف وجدت نفسي في هذا المازق .. لكن اليوم مناسب لأحداث أكثر مرحاً وأقل بشاعة ..

إن أسطورة اليوم لها مذاق فريد مسل ..

إنها أسطورة تختلف ..

★ ★ ★

## تمهيد لا بد منه للأسف ..

ثم ما الجديد في كل هذا ؟

تعرفون أنني مررت بفترة نفسية سيئة بعد صدامي مع ( خادم الكلمات السبع ) ، وتعرفون أنني فقدت أجزاء من جسدي ، وتعرفون أنني أصبت بالتهاب رئوي لفترة لا بأس بها ، وتعرفون أنني سافرت إلى الولايات المتحدة .. بالتحديد إلى ( نيويورك ) .. تعرفون أنني اتصلت هناك بـ ( هاري شيلدون ) صديقي القديم .. لماذا ؟ لأنه سيدمرني لو عرف أنني جئت إلى الولايات ولم أتصل به ، وهو في الغالب يعرف هذا ..

تعرفون كل هذا يقيناً .. فما الجديد هنا ؟

الجديد هو أنني تلقيت دعوة إلى نادي السحر إياه ، وكان الداعي هو النصاب اليهودي المعهود ( سام كولبي ) ..

حسن .. كان على أن أكون هناك ..

★ ★ ★



بالنسبة لمن قرءوا ( حكايات التاروت ) ؛ وهى حلقة  
الرعب الثانية ، يمكن أن نقول إن الجو كان شبيهاً بذات  
الجو الذى قابلت فيه د. ( لوسيفر ) .. المشكلة هى  
أننى أمقت الوصف بطبعى ، فقد مات ( بلزاك ) منذ  
عهد طويل .. ( بلزاك ) الذى كان يطلب من تلاميذه  
- هواة الأدب - أن يمشوا فى الحديقة عشر خطوات ،  
ثم يكتبوا واصفين ما رأوه فى عشرين صفحة !

مختصراً سأكون .. ومختصراً أقول إن اللقاء تم  
فى الشقة ذاتها فى ( بارك أفينيو ) ، وكان هناك عدد  
لا بأس به من سحرة ( نيويورك ) وسواهم .. سحرة  
من الطراز الذى ينشر جسد المرأة إلى نصفين فى  
عروض المسارح ، وسحرة من الطراز الغامض  
الذى يمارس شيئاً ما لا تدرى كنهه ، لكنه كريب منفر  
مظلم ..

كان الكل هناك .. وكان هناك ذات الجمع من غريبى  
الأطوار والحسناوات ومديرى الأعمال والوكلاء  
والممسوسين ..

وقلت لـ ( هارى ) وأنا أتأمل كل هذا غير راغب  
فى الاشتراك فيه :

- « أظن هذا المكان يجلب لك ذكريات تعسة ؟ »  
قال فى استخفاف :

- « لماذا ؟ لقد جعلنى د. ( لوسيفر ) آخذ حذرى ..  
لم تكن تجربة معدومة النفع على كل حال .. »  
كان الجو منفراً كما تلاحظون ، لكنه ساحر غريب ..  
نعم ساحر .. وهذا هو السبب الذى جعلنى لا أرفض  
الدعوة ..

ومن وسط الناس ظهر لنا ( سام كولبى ) .. النصاب  
اليهودى الذى صار الخلاص منه مستحيلاً .. والحقيقة  
هى أن الرجل بلا ذاكرة ، وغير قادر على أن يحتفظ  
بوجه فى عقله فضلاً عن اسم ، لكن من الواضح أننى  
لا أمحى من ذاكرة من يرانى بسهولة .. كلون الطلاء  
حين يلتصق للأبد بكوع بذلتك الجديدة .. ثم إن الرجل  
ما زال يعتقد وما زال متأكداً من أننى ( إدجار آلان بو )  
الذى عادت روحه إلى الأرض ..

بوجه الدمية الطفولى الذى يحمله رخب بنا ، وبدأ  
واضحاً أنه نسى كل شيء عن ( هارى ) .. قال لى وهو  
يتأبط نراعى بيده الدقيقة :



- « قد مرَّ وقت طويل منذ جلسنا في هذه الشقة  
نسمع طالعنا من دكتور (لوسيفر) .. لا شك أنك  
سعدت بمعرفته حقاً .. »

قلت ما معناه أنها كانت معرفة خير حقاً ، وكنت  
أتذكر لقائي اللطيف معه في قصة (دماء دراكيولا) ..  
إن الأشخاص الذين نتعرفهم بفضل إنسان مثل (كولبي)  
هم كوارث حقيقية .. مصائب تنتظر الحدوث ..

قال (كولبي) وهو يحيى هذا ، ويداعب ذاك :

- « ما كان ينبغي أن أفوت فرصة لقائك ثانية ،  
وأنت من جعلني شهيراً في أوساط السحر .. ولكن .. »  
وتأملني في شيء من الحسرة وقال :

- « تبدو لي في أسوأ حال .. كأن عشرين سنة قد  
أضيفت إلى عمرك .. »

قلت له في رزاة :

- « ليس هذا ذنبي .. لقد قابلت الوباء الأسكتلندي  
القديم ، وقضيت معه ليلة كاملة في المشرحة .. أنت  
تفهم هذه الأمور .. »

هز رأسه شأن العارفين وقال :

- « بالطبع .. بالطبع .. إن حياتك مرهقة مفعمة  
بالصدمات .. و ... »

ثم تقلص وجهه ، وبدأ عليه الألم ، وهتف :

- « بعد إذنكما .. سأبني نداء الطبيعة .. معذرة ..  
إنها البروستاتا كما تعلمان .. »

وقبل أن نعلق اختفى من أمامنا ..

تناول (هاري) كوباً من عصير البرتقال تحمله  
ساقية حسناء على صحيفة ، وناولني إياه ثم تناول  
آخر ، وقال :

- « يبدو أن جراحى المسالك البولية نادرون في  
(نيويورك) .. ولكن .. ما موضوع الوباء الأسكتلندي  
هذا ؟ »

قلت دون احتفال :

- « إنها حياتي .. وقد اعتدتها .. »

عاد (كولبي) منهمكاً في إغلاق بنطاله ، وقد بلل  
كتفيه وصدره بماء حوض الغسيل كالعادة .. وقال لي  
مواصلاً ما بدأه :



- « الحقيقة يا د. ( إسماعيل ) هي أنك تدبيل سريعاً  
جداً .. جداً .. »

- « أنا لم أكن زهرة قط كي أذبل .. يخيّل إليّ أنني  
خرجت من بطن أمي عصبياً ملولاً نحيلاً .. ولم يتهمني  
أحد قط بأنني أملك نضرة الشباب .. »

- « لكنك - بالتأكيد - لن تعيش لتري الخمسين من  
العمر .. »

- « ليس في الخمسين ما يغري .. لو عشت لأراها  
فلا بأس ، ولو مت فلا خسارة هنالك .. أنت تحاول  
إقناعي بوجود مشكلة لا وجود لها .. تقع رجلاً ضريراً  
بألا يدنو من شاشة التليفزيون أكثر من اللازم لأن هذا  
يؤذي عينيه ! إن الضرير لن يدنو من الشاشة أصلاً .. »

اتسعت عيناه في خطورة ، وقال :

- « ولكن الصحة .. من أدراك أن نهايتك ستكون  
نظيفة ، من دون جلطات مخية وقروح فراش وبتر  
أطراف و ... ؟ إن الصحة تمنحك هذا الضمان  
ما دامت لن تطيل عمرك .. »

قال الله ولا فالك أيها اليهودي المستفز ! ..

هذا الذي يقوله هو كابوسي الحقيقي ، والشئ الوحيد  
الذي يرهبنى أكثر من كل مصاصي الدماء والمذعوبين  
والموتى الأحياء .. إتنى أقبل فكرة الموت السريع ..  
موت النويات القلبية المفاجئ الذي يطلبون قبله كوباً  
من الماء .. ثم .. هوب ! ينتهي الأمر بنظافة ..

لكنني أكره - كالموت - فكرة الموت البطيء المغمم  
بالألم والسقم ..

قلت له محاولاً تغيير مجرى الحديث :

- « هل لديكم ضيف فوق العادة هذه الليلة ؟ »

قال في رضا :

- « بالتأكيد .. لكنه رجل عادي لا يملك هالة الإبهار  
والغموض التي يحيط بها ( لوسيفر ) نفسه .. وهذا هو  
ما جعلني أتحدث عن الشيخوخة والاضمحلال .. الحقيقة  
هي أن ( ميخائيل ميليفيسكو ) يملك مفاتيح استرجاع  
الشباب .. »

- « فروماتى هو ؟ »



- « بالطبع .. إن ( إسكو ) فى نهاية الأسماء لها  
رتين لا تخطئه الأذن .. »

كنت قد قرأت الكثير عن دكتورة ( أنا أصلان )  
الرومانية ، وتجاربها على فيتامين ( هـ ) ، وشعرت بأن  
هناك قدرًا من الحماس الزائد فى تفسير نتائج تجاربها ..  
لقد تعاملت معها الصحف باعتبارها المرأة التى اكتشفت  
نبيع الشباب .. وخمنت أن ( ميلفيسكو ) هذا يبيع الصنف  
ذاته .. ربما هو قد سرق علبة بها عشر كبسولات  
من فيتامين ( هـ ) من معمل الدكتورة المذكورة ..

وصارحت ( كولبى ) برأى : فقال :

- « لا .. إن طريقته فريدة بحق .. إنه لا يعتمد على  
العلم بتاتا ! »

- « هذا شيء مطمئن .. »

- « أعنى أنه يعتمد على العلم الخاص الذى لم يفتن  
بعد .. الذى لا يمكن قياسه أو رؤيته أو تفسيره .. »  
ثم تقلص وجهه ألما لأن البروستاتا كما تعلمون ..

★ ★ ★

حين عاد راضيا مسرورا ، سألته السؤال الوحيد  
المنطقي :

- « لماذا لم تطلب منه أن يريحك من مشاكل  
البروستاتا ؟ »

قال كأنما يتوقع السؤال :

- « لأنه لا يتقاضى أجرا ، وهو يمارس فنه مع  
الشخص الذى يختاره دون سواء .. ومن الواضح  
أننى لا أروق له .. »

تبادلت نظرة مع ( هارى ) .. على الأقل يوجد  
شيء واحد محترم فى ( ميلفيسكو ) هذا .. ثم قلت :

- « يا سلام ! وما هى شروطه فيمن يختاره ؟ »

- « لا شيء .. هو يراه ويقرر .. إن للرجل أسبابه  
الخاصة .. »

- « إذن بالتأكيد لن أروق له .. »

- « يمكنك أن تقابله وتتأكد من هذا .. »

★ ★ ★



وكان جالساً على أريكة مع ثلاثة آخرين .. أقول إنه  
كان جالساً على سبيل المجاز لأنه - في الواقع - كان  
غائصاً .. إنها أريكة من تلك الأرائك المريحة أكثر من  
اللائم التي لا تنفك تبثلك أكثر فأكثر ..

كان لهؤلاء القوم منظر مريب يوحى بالشر كأنهم  
زعماء المافيا في اجتماع ، وأدركت أن رجلاً هو  
أكثرهم بدانة وأضخمهم بطناً ، وكانت له قسيمات  
علاقة غريبة تشعرك بأن هذا كله خيال ..

في أدب دنا منه ( كولبي ) وهمس في أذنه بكلمات  
عدة ، فاستدارت عيناه لي ورمقتني لحظة ، ثم تهلل  
وجهه وقال :

- « سعيد بمعرفتك يا بروفيسور ( إسماعيل ) .. »  
وبذل جهد جهيداً حتى ينجو من الأريكة الشفاطة ..  
وفي النهاية وقف .. لم يكن عملاقاً .. كان أقصر  
منى قليلاً بما لا يتناسب مع ملامحه الهائلة ..  
صافحني بيد هائلة بدورها ، وقال :

- « يمكننا أن نتحدث في مكان أكثر هدوءاً .. أرجو  
المعذرة يا سادة .. »



في أدب دنا منه ( كولبي ) وهمس في أذنه بكلمات عدة ،  
فاستدارت عيناه لي ورمقتني لحظة ..



كان يتكلم بإتجليزية رومانية أو رومانية إنجليزية ..  
وهي لغة اعتدتها بعد ما كان لي من قصص في  
( رومانيا ) ..

قال لـ ( كولبي ) وهو يدفعنا دفع الخراف إلى ركن  
القاعة :

- « يبدو أن هناك مكاناً منعزلاً هنا يا ( كولبي ) .. »

قال ( كولبي ) في أدب :

- « ثمة مكتب صغير هناك .. وهو مغلق .. »

- « إنن يناسبنا هذا .. »

وبعيداً عن صخب الحفل فتحنا باب المكتب ، ودخلنا ..  
كان عاريًا من الأثاث إلا من منضدة صغيرة عليها  
جهاز هاتف ، ومقعد أمامها ومقعد خلفها ، إذا اتفقتا  
على ( أمامها ) و ( خلفها ) هذين ..

أراح جسده الضخم المكتنز على أحد المقعدين ،  
وأشار لي إلى مقعد آخر ، وقال لـ ( كولبي ) :

- « يبدو يا ( سام ) أنني سأطلب منك أن .. »

فهم ( كولبي ) على الفور ، فهز رأسه وأشار لي بما  
معناه : اطمئن .. أنت في يدين أمينتين ، ثم غادر  
المكتب وأغلق الباب ..

★ ★ ★

مرّ صمت ثقيل ، ثم تكلم ( ميلفيسكو ) :

- « إنن ؟ » .

قلت له في هرج :

- « الحقيقة هي أنني لا أعرف ما قاله لك المستر

( سام كولبي ) ، لذا أجد عسرًا في البدء .. »

- « سأحاول أن أريحك .. أنت تصبو إلى استعادة

شبابك المفقود .. »

- « لم أقل هذا بالضبط .. لنقل إنني أصبو إلى

موت نظيف خال من الأمراض الطويلة .. إن المرض

مهيّن يا سيدي ، وبصورتي الحالية أعتقد أنه آت

لا محالة .. »

قرب وجهه العملاق مني ، وقال :

- « وأنت لا تثق بأنني قادر على ذلك .. »



- « لنقل بطريقة أخرى إننى لا أعرف ما أنت قادر عليه .. هل الأمر يتعلق بالتمارين السويدية وحمامات البخار وفيتامين ( هـ ) ؟ »

فتح كفه فى وجهى بما معناه : لا .. لا أرجوك .. ثم قال :

- د. ( رفعت ) .. هل تسمح لى بمناداتك بهذا ؟ »

- « أرجوك أن تفعل .. »

- « د. ( رفعت ) .. إن الطريقة التى أتوى استعمالها معك طريقة فريدة ، لا يمكن قياسها إلا بناتجها .. أنت تعرف منهج ( الاستدلال العلمى ) المعروف .. لا أحد يرى الإليكترون ولا يمكن وزنه بميزان ، لكن آثاره تدل عليه ، وهذه الآثار يمكن ملاحظتها فى تجارب قابلة للتكرار .. من هذا نستدل على أن هناك ما يدعى بالإلكترون .. ثمة شىء ما لا يمكن وصفه ولا استيعابه يحيط بنا فى كل لحظة ، وحتى ( برتراند راسل ) الذى وجد نفسه فى علمى الرياضة والمنطق قال : إن الرياضيات هى حروف كتاب الطبيعة ؛ لكنها ليست الكتاب نفسه ! »

ثلث فى نفاذ صبر :

- « لا أرى ما ترمى إليه .. لست ( برتراند راسل ) ولا أحب أن أكونه .. ليس لدى أى افتراض مسبق إلا فيما يصدمنى عقائدياً أو علمياً .. فيما عدا هذا أنا أقبل التجربة وأحترمها .. لقد افترض ( أرسطو ) أن أسنان المرأة أقل من أسنان الرجل ، ببساطة لأنه لم يحاول أن يجرب .. لم يحاول أن يفتح فم أول امرأة يقابلها ويعد أسناتها .. »

ابتسم الرجل ، وقال :

- « إذن أنت متعادل .. »

- « بالطبع .. لست مستعداً لاتهامك بالنصب ، ولست مستعداً للوثب فى الحجرة اتبهاراً بقدراتك .. لن أفعل هذا الآن .. »

قال فى رضا :

- « حسن .. لعلك تتساءل لماذا اخترتك أنت بالذات ؟ »

- « هذا سؤال فى موضعه .. »



- « لأنك متعادل .. من اللحظة الأولى أبركت أنك متعادل .. لست منبهراً قابلاً للإحياء مثل ( سام كولبي ) . ولست عدوانياً متحفزاً كصديقك الأمريكى الذى رأيته معك .. إن القابلين للإحياء لا يناسبوننى ، لأنك طبيب وتعرف جيداً تأثير ( البلاسيبو ) Placebo effect " أما من يبدءون التجربة وهم يرفضونها ويرفضون وجودى ، فهؤلاء لا يناسبوننى .. ولربما تدخل رفضهم فى نتائج التجربة .. إن للجسم كيمياء الغامضة على كل حال ..

« ومن نافلة القول ياد . ( رفعت ) أن أخبرك أن جلّ من يتقدمون لى ، يقعون فى واحدة من هاتين القائمتين .. أما من لا يندرج فيهما فهو صيد ثمين .. »  
وضعت ساقاً على ساق ، وسألته فى شك :

- « وكم تكلفنى هذه التجربة ؟ »

( \* ) ( البلاسيبو ) هو ، دواء وهمى يتم إعطاؤه للمرضى لاستبعاد عنصر الإحياء من الموضوع . وذلك عند تجربة دواء جديد . وله معنى آخر هو ( صلاة الموتى ) فى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية معنى الكلمة باللاتينية هو ( سوف أسعد ) يضم الالف وكسر العين

قال كما أتوقع بالضبط :

- « أنا لست بقالا .. ثمة أشياء لا تشترى ولا تباع .. »

أنا لست بقالاً . هكذا يبدءون وفى النهاية يطلبون تبرعاً بسيطاً لجمعية ( سحرة بوخارست ) أو شيئاً من هذا القبيل .. إن (جوستاف) صديقى الرومانى سيضحك كثيراً لو سمع هذه القصة ..

قلت وأنا أتأهب للنهوض :

- « لكن لكل شيء ثمناً .. أنت لا تفعل هذا من أجل جمال منظرى .. »

- « بل هناك ثمن ياد . ( رفعت ) ، لكنه ليس كما تتصور .. »

- « إذن هى قصة د . ( فاوست ) ثانية .. هل معك العقود اللازمة لأبيع لك روحى مقابل الشباب ؟ »

ضحك ضحكة رنانة معدنية .. إنه ممن يهتزون كالجبل عند الضحك ، وقال :

- « ولا ( فاوست ) .. إتنى أريد منك شينين لا شيئاً واحداً .. »



رفعت حاجبى بمعنى الانتظار .. فقال :

- « الشيء الأول هو أن أسلوب المعالجة سيظل سرًا .. وإبنى لأنتظر كلمة شرف منك ، وأنت فيما يبدو لى رجل شريف .. »

ثم جفف قطرات عرق نبتت على جبينه وأردف :

- « أما الشيء الثانى فهو .. »

★ ★ ★

وحين خرجت من الجلسة ، سألتنى ( كولبى ) و ( هارى ) عما تم فيها ، فهزرت رأسى سلبًا كما يفعلون عند الخروج من مباحثات القمة ، وقلت :

- « لا تصريحات .. لقد وعدته بشرفى .. »

ولنفس الأسباب يارفاق لا أستطيع أن أشرح أسلوب المعالجة ، ويكفى أن أقول إن العملية استغرقت ساعتين من عصر اليوم التالى ..

وبعد يومين كنت فى الطائرة عائدًا إلى وطنى ..

ومن هنا تبدأ القصة ..

★ ★ ★

## عشرة !

السبت ١٨ إبريل :

من جديد أعود لكتابة مذكراتى .. إن الحلم القديم لدى لن يموت أبدًا .. أن تكون عندى مذكرات ، وأنا - كما تعرفون - لم أواظب قط على شيء فى حياتى ، ما عدا عادات التنفس والأكل والشرب والإخراج ، لأنها لا تتم بإرادتى ، ولكن بإرادة فسيولوجية عليا .. مازلت أمل أن أصل إلى نهاية رحلة العمر ، ولدى عدد هائل من الكراسات التى تحكى تفاصيل حياتى ، ولكن أية حياة هذه ؟

فما لم يحدث شيء مهم لى فلسوف تظل مذكراتى هى مذكرات تلك الإرادة الفسيولوجية .

لقد عدت إلى مصر أخيرًا ، ولا أعتقد أن تغييرًا ما قد طرأ على .. مازلت ألهث عند صعود الدرج ، وأسعل فى الفجر حتى يوشك لسانى على الوثب من فمى ، وتوشك الأكلات الدسمة على إزهاق روحي ..



إننى ما زلت أنا ..

بالطبع كنت أعرف هذا من البدء ، لكننى لم أعترف به .. إننا أطفال خالدون ، وكلما تقدم بنا العمر ازدادنا طفولة ورفضنا فكرة الشيخوخة .. لكننا نشيخ طفيلة الوقت ، ونموت ، وينسأنا أصدقاؤنا الأعزاء مهما بكوا علينا فى البداية .. هذه هى الحقيقة .. قبولها نضج ورفضها عته .. لكننا - المؤسى - نفضل أن نكون معاتبه على أن نكون شيوخا ..

الأحد ١٩ إبريل :

لم يحدث لى شيء اليوم ..

الاثنين ٢٠ إبريل :

لا مزاج عندى لكتابة مذكراتى اليوم ..

الثلاثاء ٢١ إبريل :

كنت فى مكتبى بالكلية أطلع بعض الأوراق العلمية ، وأثار شغفى شيء ما ، فمددت يدى أصلح من وضع العوينات على أنفى طمعا فى وضوح الرؤية كعادتى دائما ..

هنا لاحظت أنها لم تكن على أنفى ..

أصابتنى الدهشة وبحثت عنها على المكتب ، فوجدتها فى جرابها لم تمس .. إن لدى مجموعة هائلة من العوينات .. بعضها للمسابقات وبعضها للقراءة وبعضها للبحث عن النوعين الآخرين ، وقد صار تصلب عدسة العينين - وهو داء الكهولة الشهير - ملزما لى ، فلم أعد قادرا على مطالعة الجريدة دون عوينات ، ودون أن أبعدھا على امتداد نراعى ..

معنى هذا أننى قرأت كل ما قرأت دون عوينات ، ودون أن ألاحظ فارقا يذكر .. إنها علامة غريبة حقاً ..

ثم لاحظت شيئا آخر أكثر غرابة ..

لقد صعدت فى الدرج - نحو ثلاثة طوابق - دون لهاث ، ودون آلام عاصرة فى الكتف اليسرى ، ودون ذلك الجوع إلى الهواء الذى يثير شفقة من يراه .. الحقيقة هى أننى أحسن .. لا أدرى كيف ولماذا .. لكن هذا حقيقى .. أشعر به ..

هل هذا هو تأثير ( البلاسيو ) الشهير ؟ أم أن ( ميلفيسكو ) يعمل حقاً ؟



ما زال الوقت مبكراً كي أعرف الفارق ..

الأربعاء ٢٢ إبريل :

من جديد تتزايد علامات الاستفهام وتتشابك ..

لقد كان موعدي اليوم مع الدكتور ( صبحي متى )  
طبيب القلب الذي يتابع حالتي ، والذي كان في كل لقاء  
يزداد وجهه تقلصاً ويطلق بشفتيه ، قائلًا إن بقائي  
حيًا هو أعجوبة طبية تتحدى كل القوانين . رسم القلب  
مُرعب ، وضغط الدم شنيع .. وفي كل مرة يودعني  
وعيناه تترقرقان بالدموع باعتباري ( كنت نبراسًا  
يشع لزملاء المهنة ) و ( فليرحمني الله ) .

هذه المرة نظر لي في عناية متفحصًا ، وقال :

« ما شاء الله .. عيني عليك باردة .. تبدو لي  
في أحسن حال .. »

ولف جهاز قياس الضغط حول ساعدي ، وراح ينفخ  
متوقعًا أسوأ النتائج كالعادة ، لكن شفتيه تباعدتا ،  
واتسعت حديقًا عينيه ، وقال :

« غريب هذا ١٦٠ / ١٠٠ ! »

« مرتفع قليلًا .. ألا ترى هذا ؟ »

صاح في انبهار :

« بل هو أفضل قياس قرأته لك منذ عرفتك ..  
إنها معجزة ! »

وأوصلني بأقطاب رسام القلب العشرة . وراح كالصقر  
يراقب الشريط المتجمع ببطء بحثًا عن تلك الموجة  
الشاذة أو تلك التي تعني أن خراب بيتي قريب .. ثم  
طقق بشفتيه في حسرة :

« ممتاز ! لا أرى ما الذي فعلته كي تتحسن  
هكذا ، لكني أنصحك بأن تواصل فعله .. »

وفرد الشريط بين كفيه كأنه ثعبان ميت وجده في  
القبو ، وراح يدقق فيه المرة تلو المرة ، ثم قال :

« ممتاز ! لكن لا تتفائل كثيرًا .. ربما هي صحوة  
الموت ! إن مرضى كثيرين يتحسنون لحظيًا قبل  
الانهيار النهائي .. »

قلت وأنا أزر قميصي :

« شكرًا .. سأذكر ذلك .. »



وغادرت عيادته خفيفاً نشطاً ، يلعب برأسى ألف  
خاطر باسم ..

إن الروماني لم يكذب . كل الشواهد تؤكد أنه لم  
يكذب ..

### الخميس ٢٣ إبريل :

لاحظ الحلاق - وهو الرجل الموكل بتشذيب الشعر  
الثائر على جاتبي رأسى - أن عدد الشعيرات البيضاء  
يقل نوعاً .. أو بعبارة أدق لاحظ أن الشعيرات السوداء ،  
قد بدأت تظهر وسط القطن الأبيض الذى هو ما بقى من  
شعرى ..

- « قلت لك مراراً يا دكتور .. التغذية أهم من أى  
شئ آخر .. التغذية والبال الرائق .. إن الشيب خرافة  
يا دكتور .. صدقتى أنا .. »

كدت أعلن رأيى ، ذلك الراى الذى لن يستطيع  
أى طبيب كتماته لو صارحه حلاقه بأن الشيب خرافة ،  
لكنه أقرسنى على الفور :

- « خذنى أنا على سبيل المثال .. »

وتأمل وجهه فى المرآة وهو يقف خلفى ، ومرر  
المشط على شعره ..

- « هذا أنا .. ستون عاماً لكنك لا ترى شعرة  
بيضاء واحدة .. هذا نتاج البال الرائق والأكل الجيد  
صدقنى .. كان السمن البلدى صديقنا قبل الإفطار  
وبعده ، وفى الغداء والعشاء .. وقبل زفافنا شربت  
عروسى كوباً كاملاً من السمن البلدى لتكون أجمل ..  
إن ما تأكلون اليوم ليس طعاماً .. »

شعرت بشرائينى التاجية تنقلص من هول الفكرة  
- ومعها معدتى طبفاً - وكتمت عنه خواطرى التى  
لن يتذوقها .. لا تجادل الحلاق أبداً فهو سيقهرك  
مهما حاولت ..

لكننى كنت فى منتهى السعادة بفكرة استرداد بعض  
الشعيرات السوداء من فكى الشيخوخة ..

وقد لاحظت - وقت الغداء - أن معدتى تتحسن بشكل  
غير مسبوق .. لقد التهمت طبفاً كاملاً من الأرز  
والخضر ، مع أكثر من ربع بطة أرسلها لى أهلى منذ  
يومين ، مع .. مع .. والغريب أن كل هذا مرّ بسلام  
ونمت بعده نوماً عميقاً هائلاً ..



لكننى - عندما صحوت - حاولت تهدئة حماسى  
بعض الشيء وقلت لنفسى .

- « من يدري ؟ ربما أنت يا ( رفعت ) حالة أخرى  
من التأثير بالوهم .. حالة أخرى من القابلية للإحياء ..  
لقد تحسنت لأنك توقعت أن تتحسن .. كلنا يعرف  
الدجالين مدعى الطب فى القرى .. إنهم يحققون  
مرضاهم بالماء القراح ، وبرغم هذا يتحسن المريض  
بشكل ملحوظ من ناحية الأعراض على الأقل ، لكن  
اللعبة لا تطول وسرعان ما يعود المرض أعنف وأكثر  
شراسة .. »

فى المساء كان عندى موعد مع الدكتورة ( كاميليا ) ..  
كان هذا فى السابعة مساءً ، فى تلك الكافتيريا  
الصغيرة التى هى خليط من المقهى والمطعم .. إن  
الدكتورة ( كاميليا ) قد صارت صديقاً عزيزاً لى كما  
تعلمون ، فهى تملك عقل رجل راجحاً حكيماً ، ولو  
كان لها شاريان وتحلق ذقتها كل صباح ، لكنت أكثر  
راحة وسروراً فى التعامل معها ..

لكننى كنت أمقت هواجسها الوجودية ، وميولها

القيادية المستفزة قليلاً ، بينما كانت هى مرتابة فى  
حالتى العقلية ، خاصة بعد قصة ( عدو الشمس )  
و ( أسطورة رفعت ) ، حيث تكفلت الظروف بجعلنى  
أتصرف تصرفات عجيبة معها .. والسبب فى المرة  
الأولى أنها لم تكن هى ، والسبب فى المرة الثانية  
أننى لم أكن أنا !  
ما علينا ..

فما إن رأتنى ، حتى قالت فى دهشة :

- « عيتى عليك باردة ! »

نفس العبارة أسمعها أكثر من اللازم هذه الأيام ..

لم أجروء بالطبع على مصارحتها بموضوع الروماتى  
إياه .. المفترض أننى رجل عقلانى بارد لا تليق به  
هذه المهاترات .. قلت لها وأنا أنادى النادل :

- « لنقل إن الحياة أحسنت إلى كثيراً فى الآونة  
الأخيرة .. »

قالت فى جدية :

- « أنا لا أمزح .. لقد قلت التجاعيد فى وجهك  
كثيراً .. يخيّل إلى أنك قد صغرت عشرة أعوام ! »

عشرة !

هذا هو ما أشعر به فعلا ، وقد أمسكته هي ..  
أشعر أنني في الثلاثينات من عمري .. ربما في  
الخامسة أو السادسة والثلاثين .. جسد في  
العقد الرابع من العمر ، وربما تفكير أيضا ..

قلت لها بلهجة تقريرية :

- « إنني أتناول وجبة خاصة ، مع جرعات عالية  
من فيتامين ( هـ ) .. لا مشكلة هناك .. »

مالت برأسها الأشعث نحوي ، وقالت همسا :

- « هل يضايقتك أن تكتب لي نظام حميتك بالضبط ؟  
أنا أيضا أشعر بعدم راحة بسبب الزمن .. يخيل إلي أن  
زحف السنين أسرع من قدرتي على الاستمتاع بها .. »  
وكنت أفهم ما تعنيه .. التجاعيد .. الشيب .. علامات  
وندوب الصراع مع الزمن تظهر - بلا رحمة - على  
الوجه ، وهي - بعد كل شيء - أنني .. قد تقلم عن  
العقل المجرد وعن مقولات العقل وصراع الوجود  
العبثي ؛ لكنها - في النهاية - تتضايق جدا حين تجد  
شعرة بيضاء في مفرقيها ، ولهذا تضع كل هذه  
الأصباغ على وجهها - كما قلت سابقا - كأنها هندی  
أحمر ذاهب لحرق معسكر الوجود الشاحبة ..



قالت في جدية :

- « أنا لا أمزح .. لقد قلت التجاعيد في وجهك كثيرا .. »



- « ساكتب لك نظام حمية ناجعا .. »

وكانت خجلى من اعترافها الأخير الذى يكشف عن كونها امرأة ، وربما عن كونها إسمائلا أيضا ، لذا حاولت تغيير الموضوع على الفور :

- « ماذا عن بروفات كتابى ؟ »

وكتابها هذا كان ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير ، قامت بلفها فى كيس بلاستيكى كى لا تتبعثر .. وكانت مكتوبة بخطها الكبير الراسخ الذى يعنى بنقاط الناء المربوطة ، والهمزات عناية بالغة ..

أما عن موضوع الكتاب فهو ( مدارس العقل من سقراط حتى هربرت ماركوس ) ..

وكان هذا كتابها الأول ، وتهدف به إلى تبسيط الفلسفة لتناسب رجل الشارع .. أى أنه - لو تحقق حلمها - سنجد البقال يبدى رأيه فى فلسفة ( شوبنهاور ) ، وأم ( سعد ) - مدبرة دارى - فى ( الجشتلظ ) ..

لقد أعطتني أصول الكتاب من زمن صحيح ، وبالطبع لم أقرأ منه حرفا .. أنا أمقت الفلسفة ولا أفهمها ، وأراها فن الكلام عن البرتقالة حتى تفسد بدلا من

التهامها .. لكننى - بدافع الحرج غالبا - أخذت الكتاب ، ووعدت بقراءته بعناية وإبداء رأى فيه ، وكان هذا الرأى مهما بالنسبة لها للغاية لأننى - كما تعتقد - من المثقفين الذين هم قشدة المجتمع ..

هنا فقط تذكرت الكتاب ، ودعوت الله ألا تكون أم ( سعد ) قد وجدته وباعته لأول بائع ( طعمية ) فى الحارة التى تعيش بها ..

قلت وأنا أحاول التذكر :

- « لم أفرغ منه بعد .. إنه شديد العمق ولا يقرأ فى جلسة واحدة .. ثم إن رحلتى إلى الولايات المتحدة قد .. »

- « حاول أن تنتهى منه سريعا .. إنهم يطالبون به .. »

ومضت الجلسة فى بعض المحاورات ( العميقة ) ، مثل سبب سقوط أقلام الحبر على سنونها ، ورنين جرس الهاتف حين تكون فى الحمام ، وتأخر القطار عن مواعده حين تصل إلى المحطة مبكرا ، ورحيله فى الوقت المحدد بالضبط لو تأخرت أنت عشر ثوان ..

سأقرأ الكتاب غدا .. بالتأكيد سأفعل ..

### الجمعة ٢٤ إبريل :

بعد طقوس الجمعة الشهيرة : الصلاة والغداء والنوم ، شعرت بوحدة بالغة .. قررت أن الوقت قد حان لقراءة كتاب ( كاميليا ) .

جلست في الصلاة أصفى لصوت اتهمار المطر في الخارج .. كان يوماً مطيراً رمادى السماء له كآبة محببة .. البرد يتسرب إلى قلبك وأعصابك .. إبنى وحيد جداً .. وحدثني تفوق وحدة الآخرين .. هناك من هو وحيد لأنه ليس معه واحد آخر .. وهناك من هو وحيد لأنه ليس معه اثنان .. والوحيد الذى ليس معه ثلاثة .. أنا ذلك الوحيد البائس الذى ليس معه مائة شخص .. لهذا أقول : وحيد جداً ..

جرعت جرعة من الشاي الساخن ، وأرحت كفى على الكوب ورحت أطلع الصفحات .. غريب هذا ! الكتاب جيد بالفعل .. جيد وشائق ، وينجح فى ربط الفلسفة بحياتنا إلى حد غير مسبوق ..

رحت أتب - كحصان طليق - بين الصفحات على صوت العاصفة .. على أن أتحكم فى نفسى كي لا أنتهى من هذا الكتاب الساحر فى جلسة واحدة ..

وعلى ورقة صغيرة رحمت أخط ملاحظاتي كي لا أنساها ..

ترك ما قرأته تساؤلات عديدة فى نفسى .. تساؤلات كنت أحسبني أملك الإجابة عنها ، وزرع فى نفسى حيرة محببة تجاه كينونتى وكينونة الآخرين .. أنت بارعة بحق يا ( كاميليا ) .. وإبنى لأحنى لك احتراماً ..

إنها العاشرة مساء ..

ترى هل لنام أم ..... ؟

نعم .. إن لى فترة لا بأس بها منذ ذهبت إلى دار ( عزت ) آخر مرة لقد تعافى تماماً من المرض ، ومن المفترض أن يكون الآن فى شفته ما لم يكن فى ( الإسكندرية ) ..

تمنيت الاحتمال الأول ، وتوكلت على الله وارتديت



الروب ودسست قدمي في المركوبين .. وهي بالمناسبة  
لفظة فرنسية .. أعني ( مركوب ) طبعاً - واتجهت إلى  
شقة المذكور ، ففتح لي الباب ، وقال في انبهار :  
« ما شاء الله ! عيني عليك .. إلخ .. »

لقد صار هذا مملاً .. كم هو مضجراً أن تكون في  
أفضل حال ، لا يكف الناس عن مصارحتك بهذا طيلة  
الوقت ..

كان في أسوأ حال بسبب البرد .. فتنسوة صوفية  
على رأسه تغطي أذنيه ، وروب صوفى سميك يستر  
عدة طبقات من الكفريات ، وفي قدميه جوربان  
صوفيان .. إن مرضه يجعل البرد عذاباً مقيماً ..

قال لي :

« هل لك في بعض الشاي ؟ »

« ولكن قلل الصراصير نوعاً ، فلم أعد مولعاً  
بها .. »

غاب في المطبخ فترة طويلة ، وشمعت راحة  
شياط وسباتخ تسلق وسمعت صراخاً وعويلًا وعواء

ذب ، وأشياء غريبة جداً ، ثم عاد لي بكوب شاي  
على صحفة ، وجلس جوارى ..

أراد أن يخلى لي مائدة صغيرة ليضعها أمامي ،  
لكن كان عليها تمثال ثقيل من تماثيله ، وحاول جاهداً  
أن يرفعه فلم يقدر .. تطوعت أنا بحمله إلى مكان آخر  
بسهولة تامة ، وعدت إلى مجلسنا أمام نظراته  
المندهشة ..

« غريب هذا ! أنت بصحة جيدة بالفعل .. »

« ( الدهن في العنقي ) .. أنا لم أنته بعد .. »

قال في كياسة وهو يقرب صحفة الشاي مني :

« هذا يغريني بأن أفتح موضوعاً مهماً معك ..  
كنت متردداً لكنك قد جئت بقدميك .. »

« جئت ( بكامل إرادتي الحرة ) كما يقول مصاصو  
الدماء .. إن مصاص الدماء لا يهاجمك إلا إذا تأكد  
من أنك جئت بكامل إرادتك الحرة .. »

أبعد الشر بكفه ، وقال :

« دعنا من هذه السيرة المنحوسة ، وقل لي :  
هل أنت مستعد للزواج ؟ »

نظرت له في حيرة ، ولم أقل شيئاً ، واعتبرها هو علامة على القبول ، فأردف وهو يرتجف من البرد :

- « إنها زميلتي .. رسامة قابلتها في ( بينسالي الإسكندرية ) .. فتاة ممتازة بحق ومناسبة من جميع الوجوه .. »

- « يا سلام ! ولماذا لا تتزوجها أنت ؟ ! »

اصطكت أسنانه ، وقال :

- « في حالتى الصحية هذه أنا بحاجة إلى ممرضة لا إلى زوجة .. أما أنت فصحتك ممتازة ، ولن تجنى على من ستكون زوجتك .. »

تذكرت العناية المركزة والام الصدر وصغير الربو .. كل هذا يعتبره ( عزت ) صحة ممتازة .. لكنه ليس كاذباً إلى هذا الحد .. حقاً لم أشعر بهذه الصحة من قبل ..

قلت له في فضول :

- « والسن ؟ »

- « خمسة وثلاثون .. إنها سن ناضجة .. ولا تسألنى طبياً عن سر عدم زواجها حتى الآن .. »

- « طبعا .. إما أنها قبيحة كسحلية ( البازيليك ) وإما هي ( لم تجد الرجل المناسب بعد ) .. »

- « وهي ليست قبيحة كسحلية الـ .. البيا .. هذه فعماذا تستتج ؟ »

فكرت في الساعات المربرة الوحيدة التى قضيتها في دارى ، وللمرة الألف شعرت بأن هذا الشريك يستحق أن أتلقى فيه ..

- « دعنى أرها أولاً .. ودعها ترنى أولاً .. »

- « هذا من حقك طبعا .. »

وراح يرتجف قليلاً ، ثم قال :

- « يجب أن تراها في ( الإسكندرية ) .. إنها تعيش هناك مع أهلها .. »

- « وهل لديها عمل حكومى ؟ »

- « إنها موظفة فى شىء ما بالثقافة الجماهيرية .. ثمة معرض تشارك فيه الأسبوع القادم .. اعتقد أنك ستهتم بالفنون التشكيلية فى الفترة القادمة .. »  
قلت وأنا أرشف الشاي حالماً :



« لقد كنت مهتماً بالفنون التشكيلية طيلة حياتي ! »

و حين عدت لشقتي في الثانية عشرة مساءً . كنت أفكر .. معنى ما حدث هو أن تأثير الشباب لم يكتف بجسدي ، بل بلغ روحي .. روحي التي بدأت تكتسب شباباً خاصاً بها .. فلو سمعت اقتراح ( عزت ) هذا منذ أسبوع لسخرت منه ، وسكبت الشاي على رأسه ..

لكن الاقتراح لم يبد اليوم سخيلاً إلى هذا الحد ..

سأسافر إلى ( الإسكندرية ) خصيصاً .. يالها من معجزة ! ومن يدرى ؟ ربما لو نجح اللقاء أسافر إلى ( دمياط ) يوماً لانتقاء صالون ! إن هذا يعد نوعاً من الخيال العلمي لكن كل شيء جائز هذه الأيام .

سأنام الآن وقد فرغت من هذه السطور ..

السبت ٢٥ إبريل :

لا يوجد ما أكتبه اليوم ..

الأحد ٢٦ إبريل :

بانتظار تحسن الجو في ( الإسكندرية ) .. إنها نوبة

شرسة لكن من الواضح أنها آخرها .. يقولون إن اسمها ( نوبة عوة ) أو شيء من هذا القبيل .. لكنهم يضيفون في ثقة : ( عوة .. آخر نوبة ) .. لا بد أنهم سموها بهذا الاسم كي يستقيم السجع لا أكثر !

الاثنين ٢٧ إبريل :

مزيد من الشعيرات السوداء وتجاعيد أقل .. لو استمر الأمر بهذا الشكل لتحولت إلى ( إلفيس بريسلي ) بعد أسبوعين ..

الثلاثاء ٢٨ إبريل :

إنها الثانية صباحاً .. لقد عدت من الإسكندرية من ساعتين ..

رباه ! لقد كانت تجربة ثرية بحق ..

ذهبت مع ( عزت ) إلى المعرض في الساعة مساءً ، وكان هو قد أخبر الرسامة بقدومه ، ولم تكن هي لتفوت فرصة لقائه والترحيب به في معرضها .. وقد تفحصت لوحاتها بنهم قبل قدومها ، فوجدت أنها تقليدية جداً ما زالت في مرحلة رسم النهر ، والفلاحات اللاتي

يملاّن الجرار . والبطّة السعيدة السابحة وكان هذا  
على كل حال افضل من لوحات زملائها ، المليئة  
بأكاليل الغار ومداخل المصانع والتروس العملاقة  
والفتوات الممسكين بالمفاتيح الإنجليزية في ايديهم .

ثم جاءت .. وكانت شينا رقيقا هشا شديد الخجل  
والعذوبة ، فصافحتنا وجالت بنا أرجاء المعرض ، وكان  
معها أخوها .. وهو شاب مهذب لطيف الحاشية ..  
أناس طيبون حقاً و ( عزت ) لم يكن أحرق على  
الإطلاق .. على أن أكثر ما فتنى فيها كن نظرتها ..  
النظرة الهفافة الخجول التى لا تجرف على إطالة  
النظر إلى شيء .. كنيسة رضيع على وجهك وأنت  
تميل على مهده تلاعبه ..

قررت أن أتكلم ، فبدأت أقول كلاماً راقياً عميقاً جداً  
عن الفن وعلاقته بالحياة . كلام لا يعيبه إلا أننى لم  
أفهمه أنا نفسى ..

ونظرت فى ساعتها ، وقالت إننا أضأنا ليل  
الإسكندرية ، لكنها مضطرة إلى الرحيل لأن الوقت تأخر .  
وهكذا انصرفت مع أخيها ، وأعتقد أن انطباعها لم  
يكن سيئاً ..

سألنى ( عزت ) فى كياسة :

- « ما رأيك ؟ أتأسبك ؟ »

قلت فى شرود :

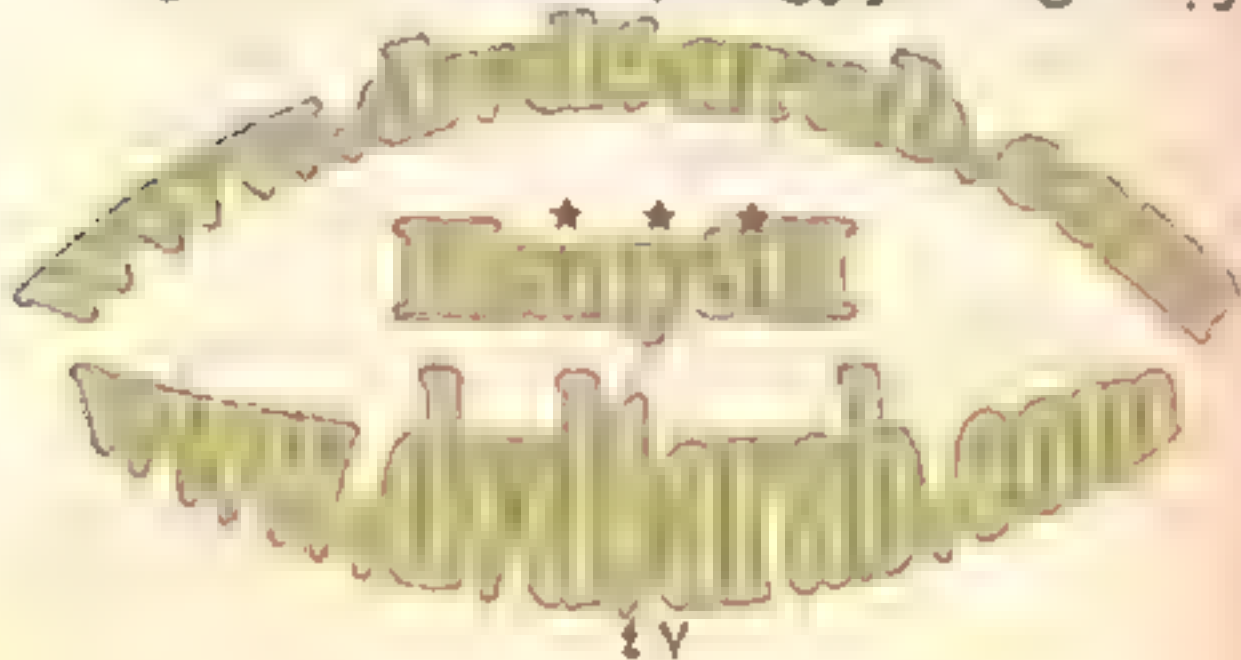
- « المشكلة الوحيدة هى أن هذه الزهرة لا تستحق  
أن تعاقب هى ! »

- « لا بد أنها تستحق .. إن كلاً منا له أخطاؤه  
الشيعة ! »

ثم دار بعينه فى المعرض ، وقال بنهجة الإغراء .

- « هل تريد أن ترى تماثيلي . »

كدت أقول له إنه لا وقت لدى لهذا الهراء ، ثم  
وجدت أن هذا سيكون فظاً بعد كل معاناته من أجلى ..





## عشرون !

الأربعاء ٢٩ إبريل :

لا يوجد ما يستحق الكلام عنه اليوم ..

الخميس ٣٠ إبريل :

اليوم قد مر أسبوعان على بدء التجربة ، وكما وعدت المعالج الروماني فقد ذهبت إلى المصور ، وطلبت التقاط صورة لي .. بالتأكيد سيبدو الاختلاف واضحاً ، لو كان ينبغي أن يضع وجهي في إعلان من نوع ( قبل - بعد ) ..

لقد صار أكثر شعري أسود ، وبدأ ينمو ببطء غازياً الرقعة الصلعاء التعسة .. كثيرون في العمل لاحظوا الفارق ، وافترضوا أنني أصبح شعري ..

« إنهم يقولون .. ماذا يقولون ؟ دعهم يقولون .. »  
هذا هو ميثاق اللامبالاة المتعالية الذي سأتمسك به إلى النهاية ..

ما زال ضغط دمي في تحسن ، وهو يدنو بسرعة من الرقم السحري ( ٨٠/١٢٠ ) الذي لم احظ به منذ كان عمري خمسة وعشرين عاماً ..

لاحظت شيئاً آخر .. هو أن قيادتي السيارة صارت أكثر جموحاً وجراًة ، ولم أعد أقود بهذا البطء المرتجف الذي يضايق من يسير خلفي .. فلا تمر دقيقة إلا ويتجاوزني بصوت الـ ( فرووم ' ) المتذمر الذي يقول : فلتذهب إلى الجحيم بذعرك هذا .. لن أقضي حياتي ماشياً ورأئك !

و ... و ... ملايين التفاصيل الصغيرة التي أحتاج إلى مجلدين كي أحكيها .. تلك التفاصيل التي تعنى الشباب .. بكل ما فيه من سحر ..

أعطيت اليوم موافقة مبدئية لـ ( عزت ) كي يتكلم في موضوع الرسامة السكندرية هذه - اسمها ( نجلاء ) - فقال لي :

- « ألا تدبر الأمر في ذهنك قليلاً ؟ لقد كان اللقاء يوم الثلاثاء لا أكثر .. إن التمهّل في هذه الأمور ليس حماقة .. »

قلت في نفاذ صبر :

- « بل الحماسة هي ألا تعرف الفرصة حين تقابلها .. »  
هز كتفه بإيماءة من طراز ( هذا - شاك - على  
- كل - حال ) ، وعدني بأن يقدم لها الاقتراح غذا ..

### الجمعة ١ مايو :

في العاشرة صباحًا اتصلت بي د. ( كاميليا ) تسألني  
عما فعلت بصدد الكتاب ، فوعدها أن أخبرها تفصيلًا  
في لقاء .. وليكن السابعة مساءً .. ( المشكلة هي أنني  
لا أذكر أين وضعت تلك الأوراق الحمقاء ) ..

ثم إنني دخلت الحمام فحلقت ذقتي بعناية وتضمخت  
بعطر فاغم ( كما يقولون ) ، وسرني أن وجهي في المرأة  
لم يعد كابوسًا خارجًا من دهاليز ( ه . ب . لافكرافت )  
أديب الرعب الشهير .. الحقيقة هي أن وجهي أصبى  
بكثير .. لا أستطيع العثور على تصعيدة واحدة ، ويبدو  
أن الصلعة العتيدة في طريقها إلى التلاشي ..

لو استمر الأمر هكذا ، فلسوف يمنعونني من دخول  
الكلية ، ولنسوف يسألني بواب البناية عن وجهتي حينما  
أحاول اجتياز الباب .



وسرني أن وجهي في المرأة لم يعد كابوسًا خارجًا من  
دهاليز ( ه . ب . لافكرافت ) أديب الرعب الشهير ..



وفي السابعة مساءً لكم أن تراهنوا على أنني كنت هناك .. اجتزت مدخل الكافتريا ويداي في جيب البذلة الكحلية التي كانت تجعلني قاتناً .. لم يعد هذا رأيي الحالي ، وأعتقد أن الخلاص منها هدف لا بأس به .. جلست في موضع المعتاد ، وطلبت كوباً من العصير ..

بعد دقائق جاءت د. ( كاميليا ) .. غريب هذا ! لكم هي مهمة في ثيابها ! وما أكثر التجاعيد على وجهها .. إنها شمطاء بحق .. لا أرى كيف غابت عنى هذه الحقيقة ، وشعرت بشيء من خجل لأنني أجلس معها هذه الجلسة المنفردة ..

بدا الذهول على وجهها كالعادة ، وهتفت وهي تتأمل وجهي :

- ما الذي تفعله بالضبط ؟ إنني تعرفتك بصعوبة !  
ثم جلست ومالت برأسها المشعث نحوي ، وتساءلت :

- هل أنت واثق من أنك لم تبع روحك للشيطان ؟

قلت في استهتار :

- « إن ثقافتك الأوروبية هذه قد أفسدت تفكيرك ..  
لونسيت ( جوته ) قتيلاً لوجدت أن الأمر ليس بهذه الغرابة .. لنقل إنني تعلمت كيف أعيش وأستمتع بحياتي .. »

- « أنا لا أمزح .. لقد صار الأمر غريباً .. غريباً إلى حد أنه مخيف .. »  
طنبت لها بعض العصير ، ثم استرخيت في مقعدي منتظراً أن تبدأ الكلام ..

قالت :

- « هل قرأت الكتاب ؟ »

- « بالتأكيد .. »

- « وهل هو معك ؟ »

- « لا .. ثمة أجزاء أريد أن أقرأها مرتين .. »

- « ليكن .. وما هو رأيك النهائي ؟ »

- « كتاب ممل .. آسف أن أقول هذا .. لكنه

كابوس حقيقي ! »

كانت قد اعتادت سخريتي وآرائى الغريبة ، لكن  
شيئاً فى لهجتى جعلها تلقى .. اتسعت عيناها وراء  
عويناتها ، وزمت شفيتها فى عصبية ، وقالت :

- « إلى هذا الحد ؟ هل قرأت الجزء الخاص  
بالوجودية ؟ كنت أحسبه ممتعاً .. »

حاولت تذكر هذا الجزء فلم أستطع .. كانت لى آراء  
جيدة فى الموضوع ، لكنها ذابت وتلاشت .. لا أذكر  
سوى أنه كتاب سخيـف مرهق .. وبحثت عن كلمات  
ذات معنى أقولها فلم أجد ..

قلت وأنا أرشف ما بقى فى كوبى :

- « كتاب شديد الإملال .. لا أرى لماذا تصرين  
على أن تكتبى أصلاً ؟ »

كانت مصرة بالفعل ، لكن على المزيد من الاستجواب :

- « والجزء الخاص بالرواقيين ؟ والردع لى  
(مارتن بوبر) ؟ »

خفت أن يكون هذا شركاً ثقافياً ، فلم أعلق على  
اسم بعينه ، وقلت :

- « كله .. كله سخيـف .. لا أخص بالذكر أجزاء  
بعينها .. »

بدت عليها علامات الضياع والحماسة ، تلك العلامات  
التي زاد من قسوتها أنها كانت تحاول التظاهر باللامبالاة  
المتعالية .. إنها آراء ثقافية عقلانية باردة لا دخل  
للعواطف فيها ، لكنى كنت أعرف أنها تتأرجح بين  
رغبتين : رغبة فى البكاء الهستيرى ولطم الخدين  
والتوسل لى كى أمتدحها ، ورغبة فى صفعى مع  
البصق فى وجهى ثم تقول : ماذا تعرفه أنت عن  
الفلسفة أيها الأجوف ؟

محتفظة بقناعها الحضارى قالت :

- « ولم تحب جزء ( كيركجارد ) ؟ »

- « كان سخيـفاً جداً .. »

ابتسامة منتصرة عبرت شفيتها ، وقالت فى ترو :  
-

« لكنى لم أكتب حرفاً عن ( كيركجارد ) ! »

كما كنت أتوقع بالضبط .. هزرت وجهى فى سأم  
وقلت :

- « لم تعد الفروع مهمة مادام أصل الشجرة نخراً  
واهياً .. »



ساد صمت ثقيل لبرهة ، وأدركت كم هي تعمقتى ..  
بعد قليل قالت :

- « فى الحقيقة كنت أظن أنك ستعطى الكتاب اهتماماً  
أكثر .. يخيل إلى أنك تعاملت معه بشيء من الخفة ،  
وكان على أن أتوقع هذا وأنا أعرف كراهيتك للفلسفة ..  
تباً ! فلينته هذا الموقف السخيف سريعاً .  
قلت لها :

- « أنا أحب الفلسفة ، لكن حين تجيء من سادتها ! »  
والحقيقة هى أن العدوانية التى تسربت إلى نفسى  
لم يكن لها سوى سبب واحد غريب .. أننى وجدت  
( كاميليا ) أقبح مما أذكره عنها ، وتصرفت بأسلوب  
الرجل الذى يحاول الخلاص من متسول لزج يدس  
رأسه الأشعث فى نافذة سيارته ..

ما سرّ هذه القسوة ؟ لا أدرى .. لكننى صرت أقل  
استعداداً للمجاملة ..

وحين انتهت الجلسة ، ودعتها ووعدتها بأن أحضر  
لها الكتاب سريعاً ..

سيسعدنى الخلاص من هذا الكابوس سريعاً .

## السبت ٢ مايو :

الحاجة ( فتحية أبو الروس ) ..

فى الخمسين من عمرها ، تعاني فقر دم بالغاً لم  
يتضح سببه لنا بعد ، لكننا كنا نعرف شيئاً واحداً :  
هذه المرأة تعاني بشدة .. إنها تجاهد من أجل الهواء ،  
عاجزة عن الرقاد ، ولون بشرتها يحاكي لون هذه  
الورقة ..

قمت بقياس ضغط دمها ، فوجدته منخفضاً .. قلت  
للطبيب المقيم الواقف معى جوار فراشها :  
- « إنها على حافة الصدمة .. ماذا تنتظر لتعطىها  
المحاليل الوريدية ؟ »

قال فى شيء من حياء وهو يتراجع خطوة :

- « قلبها يا سيدى .. إن حالة قلبها لن تتحمل  
المحاليل كما ت .. »

هنا صعد الدم إلى رأسى .. ربما أقبل الجهل لكنى  
لا أقبل الوقاحة ، وفى عصبية صحت :

- « أرجو أن تصح لي مفاهيمي .. من هو الأستاذ  
ومن الطبيب المقيم حديث الخبرة ؟

ابتلع ريقه .. كان يفضل أن يصمت لكن الأمر كان  
أقوى منه ، فقال :

- « معاذ الله أن أعترض .. لكن سيادتكم لم تصغ  
إلى رنتيها .. إن حالتها تتدرب .. »

وأنا قد أقبل الوقاحة لكنني لا أحمل الاحطاط ، لهذا  
صحت بعصبية أكثر :

- « إما أن تبدأ في إعطائها محلولا وريديا الآن  
- وليكن ( الدكستروز ) - وإما أن تبدى الشجاعة ذاتها  
في أثناء التحقيق معك .. »

واستدرت كي تكون لي الكلمة الأخيرة ..

وبعد ساعة سمعت طرقة على باب مكتبي ..

كان هذا هو د. ( رأفت ) صديقي ، وقد حياتني  
وقال كالعادة :

- « ما شاء الله ! عيني عليك .. »

لكنني لاحظت أنه يريد إخراج كلمة محشورة في  
حنقه ، ولا تريد أن تخرج ، ثم في النهاية تحامل  
وقال متحاشيا نظراتي :

- « هل أمرت بإعطاء مريضة فقر الدم لترين من  
( الدكستروز ) ؟

قلت في سخرية :

- « الأخبار تنتشر بسرعة هذه الأيام .. »

قال في كياسة :

- « لماذا ؟ أنت تعرف أن رنتيها ليستا على  
ما يرام .. إن شينا كهذا سيؤدي إلى تفاقم هبوط  
القلب .. ربما إلى ( الأوديميا ) الرئوية .. »

صمت وقد تحولت إلى بركان آدمي :

- « هل جرف الفتى على مخالفة أوامري ؟ »

رفع كفه ليهدئ من روعي ، وقال بذات الكياسة :

- « لم يحدث .. أنا مررت على فراشها ووجدت  
المحلول معلقا ، ولعنته على ذلك .. لكنه قال إن هذا



أمر مباشر منك .. لقد سمحت لنفسى بأن أوقف  
المحائيل ، وأحقتها بالـ ( فروسيمايد ) المدرّ مع خلايا  
الدم الحمراء المحزومة .. وبالطبع قمت برفع ضغطها  
بأساليب أخرى غير المحائيل .. »

طبعاً لم يحدث هذا .. معرفتى بالبشر تقول إن هذا  
لم يحدث ..

أستطيع أن أرى الطبيب المقيم بهرع مولوداً إلى  
د. ( رأفت ) فى مكتبه ، ويقول له فى هلع : « افعل  
شيئاً .. د. ( رفعت ) طلب كذا وكذا .. » ، فينهض  
( رأفت ) ويربّت على كتف الفتى قائلاً : « سأصرف  
أنا فلا تقلق .. لكن لا تنفذ الأمر طبعاً .. أحسنت  
إذ أخبرتنى .. » .

قلت فى ضيق لـ ( رأفت ) :

« كيف تسمح لنفسك بمعارضة ما كتبت من  
علاج ؟

آى آى ! إنه الصدام ! هكذا قال لنفسه ، وابتلع  
ريقه وقال :

« ( رفعت ) .. نحن نتحدث عن حياة إنسان  
ها هنا .. لا مجال للمجاملة أو الكبرياء الشخصية ..  
أعتقد أن ثمة خطأ ما حدث منك ، ونحمد الله أن  
ضرراً لم يقع .. الواقع أنك لست على ما يرام هذه  
الأيام .. »

قلت فى ضيق كالعادة :

« ابنى بخير حال هذه الأيام بالذات .. »  
« صحيحاً .. نعم .. لكن شيئاً من التهور والاستخفاف  
بدأ يتبدى فى تصرفاتك .. أحياناً أشعر أنك .. »  
وبحث عن لفظة مناسبة ، ثم قال :

« أنك فى الخامسة والعشرين من العمر ! »

كان محقاً فى الرقم على الأقل .. بالفعل أشعر أننى فى  
من الخامسة والعشرين أو أكثر قليلاً .. لكنه - فيما عدا  
هذا - مخطئ على طول الخط .. مخطئ وبالتأكيد وقع ..

وقبل أن أردّ قام هو بـ ( التاكتيك ) الشهير فى  
المشاجرات : اتصرف .. وظللت وحدى أغلى .. لن يمرّ  
هذا الحادث على خير .. سأعرف كيف أنتقم وكيف  
أؤدب الشاب المستهتر ..

### الأحد ٣ مايو:

مرّ على ( عزت ) فى التاسعة مساءً ، ليخبرنى بأنه قد رتب لى لقاء فى المعرض إياه مع الرسامة الشابة ( نجلاء ) .. لا بد أن نتبادل بضع عبارات قبل أن أستطيع زيارة أهلها ..

فى المعتاد كنت سأجد أن الذهاب إلى ( الإسكندرية ) ثلاث مرات فى أسبوع واحد أمر عسير ، لكنى كنت الآن نشيطاً كالبراغيث .. وافقته على الفور ، وقررت أن يكون اللقاء غداً فى السادسة مساءً .. وهو لقاء لتحديد لقاء ..

### الاثنين ٤ مايو:

رحت أتأمل اللوحات فى المعرض مع ( عزت ) بانتظار مجيئها .. ولا أدرى لماذا شعرت بأن الرسوم جميلة بالفعل .. لماذا لم ترق لى حين رأيته منذ أسبوع ؟

بعد قليل وصلت ( نجلاء ) .. كانت مرتبكة بحق ، وبدا التكلف واضحاً على كلماتها وحركاتها .. شتان بين أن تعرف ولا تعرف ..

كانت لى موقف مماثلة مع د. ( محمد شاهين ) .. لكن الرجل - تذكرون - فضيحة مجسمة لا يكف عن لغت الأنظار ، لكن ( عزت ) كان ذكياً كنساً بشكل واضح .. وبعد دقيقتين لمح صديقاً له من بعيد ، فصاح يناديه ، ثم هز رأسه لنا فى تهذيب معتذراً لأن « لى كلمتان مع هذا الفتى » ، وتركنا وابتعد ..

ظللنا صامتين لفترة لا بأس بها ، ثم قطعت الصمت قائلاً :

- « إن لوحاتك جميلة جداً .. »

احمر وجهها كالطماطم ، وأطرقت وهمست :

- « هذه مجاملة .. الأستاذ ( عزت ) قال لى إنك كنت ترسم .. هل كنت مولعاً بالفن الكلاسيكى أم التجريد ؟ هل ثمة مدرسة معينة تحبها ؟ »

- « طبعاً .. مدرسة ( الأورمان ) الإعدادية ! نياهاهاهاها ! »

دعابة ظريفة ، لكنها اكتفت بأن ابتسمت ، ومن جديد سألتنى :



- « أتحدث جدًا .. هل تحب مدرسة معينة ؟ »

الحقيقة أن اسم أية مدرسة لم يخطر ببالي لحظتها ،  
فقلت وأنا أنقل ساقى كاشفاً عن توترى :

- « كلها تعجبني .. كلهم بارعون بحق .. »

بعد قليل بدأ الكلام يتطور إلى موضوعات أكثر  
حرجاً .. مثل :

- « لماذا يتزوج الرجال فى رأيك ؟ »

هذه الحمقاء تعتبر أنها فى حوار صحفى مع ( البير  
كامى ) .. والمفترض أن أقدم لها ردًا مقفلاً .. فقلت  
لها :

- « يتزوج الرجال حين لا يجدون شيئاً أفضل  
يفعلونه .. »

بدت لها دعابة طريفة فأحمر وجهها من قليل ..  
وفهمت أن احمرار وجهها هو نوع من القهقهة ..  
ويبدو أنها اكتفت بهذه الإجابة ، فبدأت تسألنى عن  
رأى فى الأوضاع السياسية للبلاد ، وعن مستقبل التجربة  
الاشتراكية ، وعن الحرب القادمة مع ( إسرائيل ) ..

إنها تحسب نفسها تحاور ( أحمد بهاء الدين ) على  
ما يبدو .. فلت لها ما استطعت قوله ، ثم أنهيت  
الكلام بلهجة تقريرية :

- « أنا راغب فى التقدم لك .. فمتى أستطيع  
الذهاب إلى دورك ؟ »

لم تعلق .. يبدو أنها لم تتوقع هذا الهجوم ..  
هنا أنقذها ( عزت ) إذ جاء مترنخاً يرتعش من  
البرد ، وقال بلا مناسبة :

- « معذرة فهذا الفتى ثرثار حقاً .. إن ( نجلاء )  
أختى يا ( رفعت ) ، وأنا لا أطيق مضايقتها .. لعلك  
لم تعطها حناتك الثقافى الشهير .. إن الرفق خصلة  
حميدة خاصة إذا كان بقارورة كهذه .. »  
- « اطمئن .. »

فنتها فى غرور ضاحك ، ثم إن الفتاة هزت رأسها  
فى أدب طالبة الانصراف ، فحياها ( عزت ) ..  
ووقفنا بضع ثوان تصطك أسناتنا برذاً .. وفى  
النهاية قال لى :

- « ما رأيك ؟ »

- « لم تبد كبيرة السن الى هذا الحد في لقائنا الأول .. »

- « كبيرة ؟ انها زهرة لا تشيخ أبدا . والآن سنعرف منها موعد النقاء في دارها ، وعليك - أيها الذكي - أن تذهب وحدك هذه المرة .. أنا لا صفة لي هنا .. »

- « هل سنعود إلى القاهرة الآن ؟ »

- « بالتأكيد . هل لديك خطط أخرى ؟ »

- « فلنتزده ! لنمش على ( انكورنيش ) قليلا . »

- « في هذا الزمهرير ؟ حقاً أنت تغيرت يا ( رفعت )  
كنت أعرف شخصا يشبهك لاشيء يغريه في الحياة  
سوى فراش دافئ .. »  
وقد كان ما اقترحته ..

الثلاثاء ٥ مايو :

عند الغروب جاءني ( عزت ) ، وكان وجهه متحفظا . قال لي :



قلتها في غرور ضاحك . ثم إن الفتاة هزت رأسها في أدب طالبة الانصراف ، فحياتها ( عزت ) ..



- « قيم تحدثنا بالضبط أمس ؟ »

- « فى كل ما يخطر ببالك . »

هز رأسه فى حيرة ، وقال :

- « لماذا لم تبهرها بعقليتك الجبارة ؟ يبدو أنك بالغت

فى المزاح بعض الشيء هذه هى مشكلتى معك .. »

تساءلت وقد بدأ الموضوع يتضح لى :

- « لم أرق لها .. هه ؟ »

- « شعرت بأنك ضحل إلى حد ما ، وربما خاوى

العقل أيضا .. قالت إنها شعرت بأنها تكلم من يصغرها

بعشر سنوات على الأقل .. إن المرأة تحب أن تشعر

بأن زوجها أكبر سنا أو أرجح عقلاً أو أوسع تجربة .

أو - على الأقل - أثقل جيباً .. ومن الواضح أنك لم

تعطها الإيحاء الذى كان عليك أن تعطيه .. »

قلت مغتاضاً :

- « تباً لها ! لم يكن هذا نقاشاً بل كان استجواباً ..

أنا أرفض أن يختبرنى أحد .. معنى هذا أن زيارتى

لدارها قد ألغيت ؟ »

- « طبعاً .. لا يوجد نصيب »

- « سحقاً لها ! أنا أيضاً لم أر فيها أى جمال ..

إنها قد خطت أول خطوة فى طريق العنوسة .

ولسوف تستكملة بلاشك .. وهناك شيء آخر : أعتقد

أن هذه الفتاة تميل إليك ! »

- « ( رفعت ) ! هل جئت ؟ »

- « الأمر واضح . هى لا تأتى إلا حين تدعوها أنت .

ولا تثق إلا بمن تثق أنت به .. ( نادانى حبيبى جيت

بلا سؤال ) كما تقول ( فيروز ) ..

الأمر واضح يا أخ ( عزت ) وإبنى لأتمنى لك

التوفيق ! »

لم يجد الكلمات كى يعبر عن غيظه ، وراح يرتجف

ويترنح ، وازداد وجهه سواداً حتى صار صالحاً لوضعه

فى المراجع الطبية تحت اسم ( مرض أديسون ) .

- « ( رفعت ) أنت تهينها وتهيننى .. ماذا دهاك ؟

تتصرف كطفل أخرق .. ثمة حدود للكلام يحسن

التوقف عندها .. أنا الذى .. »

- « صمتاً ! »

قنتها ودفعته دفعا خارج شفتى ، واغلقت الباب .

ألن ينتهى كل هذا الذباب ؟ ألن ينتهى ابدا ؟

صبرا أيتها الرسامة الاسكندرية البلهاء .. ستدفعين  
ثمن رفض ( رفعت إسماعيل ) غاليا .. أنا لا أرفض .  
هذه حقيقة يجب أن تعرفيها ..

أنا لا أرفض ..

لكنى أرفض متى أريد ..

★ ★ ★



## ثلاثون !

الأربعاء ٦ مايو :

صباح العسل !

صحوت من النوم فى خير حال .. مرح غامر وحب  
مجنون للحياة يطيح بتوازنى .. ذهبت كى أحلق ذقتى  
فوجدت فى المرأة عجباً ..

لم يعد فى رأسى موضع خال من الشعر .. شعر  
أسود جميل لامع .. وجهى وجه صبى .. والغريب أن  
شاربى الكثر لم يعد هناك .. صارت فى مكانه بقعة  
من الزغب الذى لم يستقر بعد على لونه النهائى :  
البنى أم الأسود ؟

ولم تكن لى لحية على الإطلاق ..

يذكرنى هذا بصورة قديمة لى جوار خالى .. وقد كتب  
عليها ( ستوديو آرت بالمنصورة ) .. كان تاريخ هذه  
الصورة هو عام ١٩٤٠ .. بينما قنابل ( هتلر ) تهوى



فى سماء القاهرة ، و ( العقاد ) قد قرأنى ( اسوان )  
كى لا يعتقله النازيون ..

رحت أصفر نحنا مرحا ، وفتحت الراديو لأسمع صوت  
( عبد الحليم حافظ ) الرخيم .. ما أجمل أن تملأ المكان  
والزمان ! ما أجمل أن توجد !

لكن هناك مشكلة . عسير أن أذهب إلى المستشفى  
بهذا المظهر ..

لن يصدق أحد أننى ( رفعت ) .. فكرت فى شارب  
مستعار وبعض المسحوق الأبيض ليبدو كأنشيب ،  
لكنى وجدتها فكرة بلهاء ..

قررت أن أنزل لأشترى إقطاراً .. إن جوعاً شديداً  
يمزقتى الآن .. لم تنفتح شهيتى لهذه الدرجة من قبل ..  
نزلت إلى الشارع أصفر وأتبختر ..

كان هناك غلام فى طريقه للمدرسة - اتى لن  
يصلها غالباً - يلهو بكرة ( شراب ) ، وقد غاب تماماً  
عن الوجود .. مشيت وراءه وقتت فى مرح :

- « بكعبك يا كابتن ! »

نظر ثوراء فرأنى . وبلا مبالاة سدده الكرة نحوى .  
فقت ب ( تنطيقها ) عدة مرات ، ثم باصيتها له ..

قضينا عدة دقائق نتبادل الكرة . ثم بدا عليه الذعر  
وسألنى :

- « كم الساعة الآن ! »

نظرت إلى ساعتى .. إنها الثامنة والنصف .. قئت له  
ضاحكاً :

- « انتهى الأمر ! أما زالت هناك مدارس فى مايو ؟ »  
لكنه لم يصغ لى ، واندفع يجرى مذعوراً حتى غاب  
عن عيني ..

يا سلام على راحة الربيع ! إن مصر لا تعرف  
الربيع بالمعنى المتفق عليه ، ولكنه فصل من عواصف  
الخماسين . الربيع فى مصر هو فصل الروائح العطرة  
القادمة من الحقول المحروثة البعيدة ، والتي تحرك فى  
أعماقك ألف عاطفة ..

وفجأة شعرت بحزن عميق . أنا وحيد باس منبؤ ..  
لا أحد يحبنى . سأرحل إلى أقصى الأرض لأواجه قدرى .

وأموت وحيدا ككلب عقور ، بينما فى لحظة الاحتضار  
الأخير سأهمس باسمها ..

من هى ؟

هى التى تملك كل أفكارى وأحلامى وآهاتى . هى التى  
لا تعرف أنها هى .. هى التى سأحارب الغيلان من أجلها .  
وأرسلها مع تحياتى لتخدمها بإخلاص . هى .. ولكن  
من هى ؟

المشكلة هى أنه ليست عندى واحدة .. أنا حزين  
تعيس كنيب متفرد فى كابتى .. كانت هذه الخواطر كفيلة  
بأن تنحدر العبرات من عيني .. وتبدل مزاجى كما تتبدل  
السماء عند قدوم العاصفة .. رباه ! ألن ينتهى كل  
هذا الألم ؟

اشتريت ستة ساندوتشات .. سأقصد اليوم لأننى  
حزين .. إن الفول والطعمية لقادران على دفن أحزاني  
إلى حذ ما ..

وعدت إلى الدار ، ونسيت كل هذا الحزن ، لأن  
شمس الربيع أشرقت من جديد فى داخلى ..

وقفت فى الشرفة أرمق الشارع .. غريب أننى لم  
اعتد هذا النشاط من قبل . لقد قضيت ما مضى  
من حياتى فى قوقعة .

هنا وقعت عيناى على أجمل شيء فى العالم ..  
كانت هذه هى ( هالة ) ابنة الأستاذ ( زكريا )  
جارى ، وقد غدرت البناية قاصدة كليتها على ما أظن  
لأنها تحمل كتابا فى يدها .. رباه ! إننى لأحرق هذه  
الحسنة تسكن على بعد أمتار منى ، ولم ألحظها قط  
كأنها نسيج عنكبوت أراه بطرف عيني وأنا أصعد  
السلم أو أهبط منه .

إنها فى الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة .. أى أنها  
- رسميا - فى عمر بناتى . لكن من الناحية الفسيولوجية  
المستجدة عني ، أشعر ، بأنها أكبر منى بثلاثة أو أربعة  
أعوام .. ( أبله ) لكنها لم تكبر بعد لتصير ( طانط ) ..

نعم .. الحقيقة هى إننى كنت أسترجع كل مشاعر  
وأحاسيس مراهقتى . ويبدو أننى من ناحية الشكل  
والأفكار لا أتجاوز ستة عشر عاما .

لكنها بالتأكيد ستبهر بى لو صارحتها بحبى - نعم ..

كنت الآن اهم بها حبا فجأة - باعتبارى أستاذ جامعة  
ناضجا خبر الدنيا وخبرته ..

أنا الآن أكتب هذه الخواطر فى مفكرتى ، ولا أدري  
لماذا أجد بعض الصعوبة فى التعبير عن نفسى .. لم  
تعد اللغة ت .. ت ( تهاودنى ) كما كانت ..

إلى متى يستمر هذا التبدل ؟ إلى متى سأظل أصغر ؟  
فى الغالب هذه هى نهاية التجربة ، وهى نهاية رائعة  
جدا .. ما المشكنة ؟ سيكون على أن أعلم زملاى  
كيف يعتادون شكلى الجديد ، وكيف لا يسألون .

المهم الآن أن أدبر موضوع الغداء لأن الجوع قد  
بدأ يؤلمنى ، و ( عصافير بطنى تفرق ) .

### الخميس ٢ مايو :

أحب الخميس ! من طفولتى أحب هذا اليوم لأن  
غدا الجمعة إجازة .. والغريب أن الجمعة لا يكون  
ممتعا لأنك تقلق بخصوص السبت غدا ..

لكنى الآن أجد شيئا مبهرا .. أنا فى سن المراهقة  
لكن ليس على أن أذهب إلى المدرسة ، أو أتلقى  
توجيهات أهلى ، أو أطالب بالمصروف ..

أنا المراهق الوحيد الذى يعيش وحده ، ويملك  
( فنوس ) ، وله وظيفة مهمة .. إن المستقبل كله  
ملكى ..<sup>١٥١</sup>

شعرت بالسعادة فرحت أجرى فى الصلاة وأنشقلب ،  
وأننطط فوق المقاعد .. ثم فتحت الراديو على أغنية  
لعبد الحليم حافظ ..

بعد هذا جلست أكتب ( جواب غرامى ) لحبيبتى  
( هالة ) .. بالطبع لم أجد حرفا أقوله .. ( أنا أحبك  
يا حبيبتى حب ملك عليا فوادى ) .. لا .. لا ..  
غير معقول ..

كانت لدى كتب كثيرة لا أعرف فائدتها .. أعوذ  
بالله ! عناوين تجعلك تفشع .. ( تاريخ تحضير  
الأرواح ) .. ( الوجود والعدم ) .. ( مصير إنسان ) ..  
( أرخص ليالى ) .. ( بلابل من الشرق ) .. ياه ه ! كيف  
كنت أجد الصبر كى أقرأ هذا الكلام ( الدبش ) .. كانت  
هناك كتب كثيرة بالإنجليزية ، وقد لاحظت أن إنجليزيتى  
لم ( تعود ) على مايرام .. فلم أفهم عن ماذا تتكلم .

( \* ) ستكون اللغة بدءا من هذا الجزء ركيكة مليئة بالأخطاء  
الحوية . وقد وضعتها بين قوسين على كل حال



اخيرا وجدت ديوان شعري ( ابو القاسم الشابي )  
ففتحته وبحثت عن ( كلام حب ) حتى وقعت عيني  
على قصيدة معينة ، فكتبت منها سطرا أو سطرين ،  
ووقعت تحتها ( حبيبك رفعت ) ووجهت الخطاب  
إلى ( نور عيني وحبيبه قلمي هالة ) .

الآن كانت هناك مشكلة إرسال الخطاب وقد حنت  
نفسها لأن ( هالة ) كانت في الشرففة عصرا ، وكان  
يوسعي أن أقذف الخطاب .. قمت بلفه حول نفسه  
وأمسكته بمشبك غسيل ، ثم ( نشنت ) بعناية ،  
وقذفته ليقع في الشرففة عند قدميها .. لاحظ أن  
شرفتها تقع تحت شرفتي مباشرة .

ودخلت بسرعة قبل أن ترائي ، ورحلت أضحك  
و ( أنط ) فرحاً .. أما أنا !

بعد هذا نزلت إلى الشارع ..

كانت ال ( هدوم ) الموجودة عندي قديمة جدا ،  
ولا تمشي مع ( الموضة ) ..

لقد كان ذوقي في الهدوم ( زى الزفت ) . لكن  
الواقع تغير ..

ذهبت إلى أحد المحلات فتسوّرت ( قميص )  
مشجر ، و ( بنطون ) واسع القدمين ( شارلستون )  
حسب الموضة . هكذا أنا ابن السبعينات حقا

وذهبت للحلق كي يصفف شعري ويكويه لينسدل  
على كتفي .. مازال لم يصل لهذا الطول ، لكن بالصبر  
يهون كل شيء ..

والآن ترون ( رفعت اسماعيل ) الجديد .. يقف  
بثيابه زاهية الألوان على الناصية ، يطوح سلسلة  
مفاتيحه ويمضغ ( لبانة ) ..

إن التطورات الأخيرة في حياتي عظيمة جدا ..

\*\*\*

وعندما جاءت الساعة الحادية عشرة مساء قررت  
أن ( أتفصح ) بالسيارة قليلا .. أنا أول مراهق يملك  
سيارة تحت تصرفه لها رخصة ، وهو نفسه يملك  
رخصة قيادة .. صحيح أنها عتيقة جدا وزن تعجب  
البنات ، لكنها سيارة على كل حال ..

لحسن الحظ لم يكن خفير الجراج موجودا عندما

ادرتها .. احتكتك بجانب السيارة التي على يميني .  
لكنني قلت ان صاحبها لن يعرف الفاعل أبدا .. لو حدث  
هذا من أسبوعين لوقفت وملأت الدنيا صراخا ، وكرحت  
أبحث عن صاحبها لأقول له بكل احترام : « أنا فعلت  
هذا .. طلباتك ؟ »

لكن الأمور تغيرت .. لم أعد ذك العجوز الاحمق

وانطلقت ( أمريكاني ) انطلاقة صاخبة جدا أثارت  
إعجاب الجميع ، وكرحت أقوم ببعض ( الفرز ) البارعة  
كلما رأيت سيارة يقودها رجل هادئ مسالم ، حتى  
أثير الرعب في نفسه ..

وتحمس شاب في سيارة رياضية كي يسابقتي ..  
ولمدة دقائق ارتجف الشارع رعبا من هذا السباق  
المخيف ، ثم - بالطبع - كانت سيارته أصبى وأقوى ،  
وأخرج يده اليسرى ملوفا بالسيجارة يحينني في  
سخرية وهو يبتعد ..

كدت أموت غيظا ، وأسودت الدنيا في عيني .. إن  
الحياة قسوة لا تستحق أن نعيشها .. يجب أن أقتل  
نفسي .. لقد سبقني ! سبقني وسخر مني !

رحت أقود السيارة شارد الذهن شاعرا بخيبتني  
وكنت هناك لجنّة مرور تسد الطريق .. بالكارثة !  
من المستحيل أن يصدقوا كلامي أو يجدوا أنني أشبه  
صورتي في الرخصة . هذه مشكلة أخرى ..

لكن كنت هناك مشكلة مع سائق ( تاكسي ) ، خرج  
من سيارته وراح يعوي ويصرخ محاولا إقناع الضابط  
بأن يعيد له رخصته ، وجاء دوري لأمر من الفتحة  
الضيقة .. هنا أشار لي ( الصول ) في مثل كي أمر ،  
وراح يتابع المشكلة دون أن ينظر لي مرتين ..

وهكذا نجوت بمعجزة !

يجب أن أضع بعض ( المكياج ) لأبدو شبيها  
بالتصورة ..

واصلت القيادة حتى وجدته !

من " طبعاً صاحب السيارة الرياضية أياه .. كان  
يقف بسيرته أمام كافتريا صغيرة .. كان جالسا في  
السيارة بينما وقف ثلاثة فتيان وفتاتان يشربون  
العصير ويتحدثون معه . وقد أراح أحدهم ردفه على  
مقدمة السيارة ..

أوقفت سيارتي بدوري ، وقد صعد الدم الى راسي  
( كما كنت أقول زمان ) ، ونزنت . مشيت نحوه بثقة  
و ... وتؤدة كما يقولون ..

خبطت على زجاج النافذة الأيمن ، فنظر لي في ضيق  
والسيجارة تتدلى من فمه ، ثم أنزل الزجاج لسمع  
ما أقول من سخف ..

قلت له في عصبية :

- « عيب يا كابتن ! »

- « أي عيب ؟ »

أشرت لسيارتي وقلت :

- « أنا صاحب هذه السيارة .. لقد مدت تصطدم  
بي من ربع ساعة .. »

نظر للسيارة لحظة ، ثم راح يهتز بالضحك ،  
وبدورهم راح أفراد العصابة يضحكون :

- « هل .. هل هذه سيارة ولا مواخدة ؟ حسبتها  
حسبتها .. صندوق قمامة ! »

غلى الدم في عروقي .. بالطبع هو لم يصطدم بي  
لكني كنت بحاجة إلى التحرش به .. لذا صحت :

- « يبدو أنك لم تتعلم الأدب ! »

هنا وجم الجميع ، أما هو فأشار لزملائه مهدداً ..  
مهلاً .. مهلاً .. دعوا الأمر لي .. وفتح باب سيارته  
والسيجارة مازالت تتدلى من فمه ، وقال :

- « معذرة .. إن أذنني ليست على ما يرام .. يبدو  
أنني سمعتك تتكلم كالرجال .. »

كنت في ثبات وأنا أضرب قبضتي بكفى :

- « أنا رجل برغمك .. وأكرر لها : أنت قليل الأدب .. »

دنا مني حتى صار على بعد متر ، والتفت إلى رفاقه  
الذين بدا عليهم الاستمتاع كأنما يريدون ما هو أكثر ،  
وقال بلهجة من يهدئ الأمور :

- « صبراً .. صبراً هذا رجل طيب ومن السفالة أن  
نعامله كما .. »

وتوقعت ما سيحدث لأنني أرى أفلام ( تشارلز  
برونسون ) كثيراً ، وهو أيضاً يراها .. لقد استدار



نحوى فجأة ووجه لى لكمة قوية ، لكنى ثنيت قدمى  
 ووثبت لأدفن رأسى فى بطنه .. وبدأت المعركة ..  
 كنا ساقطين على مقدمة سيارته نتبادل النكات ،  
 ولو لم يتدخل رفاقه لكان النصر نصيبى . لكنهم  
 تحمسوا وانقضوا على بدورهم .. واحد أحاط عنق من  
 الخلف بساعده ، وواحد ضربنى فى بطنى . وواحد لكمنى  
 فى فكى ، وتطوَّعت فتاة بأن تفرس مخالبها فى وجهى ..  
 كنا نتقاتل ، وقد أوشكوا على ( التخليص على ) ، لولا  
 أن سمعنا من يشتمنا بصوت عال ، وشعرنا بأيد ثقيلة  
 تجذب كلانا من قفاه . ثم وجدت نفسى فى ( البوكس ) ..  
 يبدو أنها دورية شرطة كانت تمسح المنطقة ،  
 فوجدت هذا المنظر الغريب ..

وفى قسم شرطة ( ... ) عوملت أحسن معاملة .  
 بضع صفعات ثم حلقوا لى شعرى ( زيرو ) كى يكون  
 درساً لشباب مستهتر مثلى . لا شيء غير هذا ..  
 جاء أقارب الفتية الأربعة واصطحبوا أبناءهم ، أما أنا  
 فلم أجرو طبعاً على قول من أنا .. وبانطبع لم يسألنى أحد  
 عن بطائفى لأننى كنت أبداً حدثاً .. فى النهاية قُلت  
 للوصول رقم تليفون ( عزت ) باعتباره أقرب أقربى ..



ووجه لى لكمة قوية ، لكنى ثنيت قدمى ووثبت لأدفن  
 رأسى فى بطنه .. وبدأت المعركة ..

وأستطيع ان أخيل وجهه ( عزت ) حين قال له  
الصول :

- « ان ( رفعت اسماعيل ) عندنا .. مشاجرة مع  
شباب مستهتر مثله . قال لنا انت ولى امره ! »

وبعد ساعة - كما تمنيت - جاء ( عزت ) ممتقع  
الوجه ( مذهول ) ورأى فلم يفهم شيئا ، لكنى  
قلت له :

- « انا ( رفعت ) يا ( عزت ) صدقتى .. خذنى  
معك ووقع بالاستلام وسوف اخبرك بكل شيء .. »

وقع بالاستلام ، وهو لا يرفع ( عيناه ) عن وجهى .

وحين غادرنا القسم كاد يوقف ( تاكسى ) ، لكنى  
قلت له ان سيارتى قريبة حيث تركتها منذ ( ثلاثة )  
ساعات .. ومشينا فى ظلام ما بعد منتصف الليل إلى  
هناك صامتين ، ويبدو أنه لم يصدق حتى اللحظة التى  
اخرجت فيها المفتاح وأدرك المحرك .

صاح فى دعر :

- « ماذا حدث يا أحمق ؟ » هل انت ( رفعت ) أم لا ؟

ان عينيك ولهجت ولامحت تقول انت هو .. لكن ..  
مهلا ! لا تنهور فى القيادة ! لقد كدت تصطدم بهذه  
الشاحنة ! »

قلت فى مرح :

- « لا عليك .. أنا لا ( أخيش ) أبدا ! »

يبدو أنها كانت رحنة مريعة له . لكنى ( أثنائها ) حكيت  
له كل شيء . وحين وصنا للبيت اخيرا ، طلع السلم  
دون كلمة أخرى ، ووقف على باب شقتى ينتظرنى  
حتى فتحت له ..

بعد دقائق راح يكم فيها نفسه قال :

- « أئن تنتهى من كل هذه الغرائب ؟ أتمنى ان تكف  
عن تحطيم أعصابى بكل مفاجآت التى لا تنتهى .. اليوم  
انت صبى مراهق وأمس كان وباء التيفوس يزورنى  
فى دارى طالبا المبيت .. ثم ماذا ؟ »

ان اليوم الذى تصحو فيه وتنام كباقي البشر هو  
يوم غريب بحق ! »

قلت له باستهتار :

- « كل ما هناك اننى استرددت سببى هذا هو  
حلم الناس من ( دشليون ) سنة .. »  
- « ألسنت مذعورا من هذا » وبعد اسبوع كم  
سيكون عمرك ؟ »

- « أعتقد اننى توقفت هنا .. »

ساد الصمت .. وقال بعد تفكير :

- « هذا هو سر تصرفك الطفولى السخيف مع  
( نجلاء ) .. بدأت أفهم . »

- « تلك الشمطاء ؟ لا تعكر مزاجى من فضك .. »  
لم يعطى . قال وهو ( يتمشى ) فى أرجاء الصالة  
حائرا :

- « ( رفعت ) .. لو كنت مكانك لاتصنت بهذا المعالج  
الروماتى طائبا انصح .. يجب أن ينتهى علاجه . »

- « أنا لا أحمل هم هذا .. »

- « إذن عش حياتك كما تشاء . نكن على الأقل أريد  
شيين : مفتاح شفتك كى استطع الدخول لو حدث  
شئ ما . وعنوان ورقم هاتف الروماتى »

كانت عندى نسخة من مفتاح الشفة فأعطيته إياها  
بلا مبالاة ماذا يمكن ان يحدث لو كانت عنده  
وأعطيته عنوان ورقم هاتف الروماتى فى ( نيويورك )  
تمنى لى ليلة طيبة ، وانصرف وهو ( يبرطم )

كانت الساعة الرابعة صباحا ، لذا كتبت بسرعة  
حصاد اليوم ثم سأنام الآن ..

مساء العسل !

### الجمعة ٨ مايو :

فى العاشرة صباحا دق جرس الباب بحزم ففتحته ..  
كان هذا هو الأستاذ ( زكريا ) جارى وأبو حبيبى  
( هالة ) . عرفت أنه ( ناوى على شر ) من نظراته ،  
ومن الورقة المطوية التى يحملها ..

كان هذا هو الخطاب الذى أرسلته لهالة امس !

قال لى فى حزم :

- « أين الدكتور ( رفعت ) أيها الصبى ؟ هل أنت  
قريبة ؟ »

حقا كانت هذه الإجابة التى أريدها ، فقلت فى ارتباك :



- « هو ليس هنا يا ( عمرو ) .. أنا ( خالد ) ابن شقيقته .. »

احمر وجهه كالطماطم ، وقال :

- « كنت أريد الكلام معك .. لكن ما الفائدة ؟ إن العبرة بالكبار الذين يتركون للصفار الحبل على الغارب . إن لي كلمتين مع خالك يا فتى ، وسوف يسره أن يعرف أنك استخدمت اسمه في خطاب غرامي لابنتي ! »

خشيت أن أستفز الرجل أكثر من اللازم .. لقد كان ( مصاب ) بارتفاع الضغط ، وقد أصابه نزف مخي منذ فترة شفى منه بصعوبة ..

لهذا قلت في ( مسوف ) وأنا أنظر للأرض :

- « كما تأمر يا ( عمرو ) .. إنه سيعود في المساء .. »

- « جميل . ولا تتوقع أنني سامحتك على شيء ، لكنني فقط أتخير من أريد أن أدخل السجن بسبب تهشيم زعوسهم .. »

ودون كلمة أخرى انصرف ..

دخلت الشقة ، وفتحت الراديو حتى وجدت أغنية حزينة لـ ( فيروز ) تقول :

« بكتب اسمك يا حبيبي عتطور العتيق

تكتب اسمي يا حبيبي عا رمل الطريق »

ودمعت عيناى تأثرا . أنا أكتب اسمك يا حبيبتي على قصائد ( الشابي ) ، أما أنت فتعطينها لأبيك كي يكتب اسمي في محاضر ابوليس !!

أواد من الحب ! ما أقساه ! خاصة حين يأتي من طرف واحد بلا أمل في رضا الطرف الآخر .

أنا المعذب المنبوذ الذي عانى أهوال الحب ، دون أن تجفف يدا حبيبته الرقيقة دموعه . أنا الذي ..

هنا دق جرس التليفون ..

سمعت صوت ( كاميليا ) تقول : ألو ..

- « مرحبا يا ( كاميليا ) .. أحلى نهار .. »

- « هل الدكتور ( رفعت ) موجود يا بنى ؟ »

قالت لها بشيء من الحرج والارتباك ، لأن هذا الفتى عرف اسمها . ثم إنه نذاها دون ألقاب .

قلت في شيء من العسر :

- « أنا هو .. »

- « هل تمزح ؟ أرجوك ناد الدكتور ( رفعت ) »

أقسمت بالله العظيم أن هذا أنا ، وأن صوتى غريب  
بسبب البرد وتليف الحنجرة ، ولأؤكد كلامى قلت لها  
إن كتابها لا يحوى حرفا عن ( كيركجارد ) .. لا أدرى  
كيف تذكرت الاسم ..

قالت فى دهشة :

- « غريب هذا يا ( رفعت ) .. هذا صوت مراهق  
يتحسس طريقه بين ( سرسعة ) الطفولة وخشونة  
الرجال .. ما علينا .. متى تجلب لى الكتاب ؟ »

قلت فى ملل :

- « ذلك الكتاب السخيف ؟ لا أدرى أين هو .. لا بد  
أن أم ( سعد ) تخلصت منه .. أرجوك ! لا داعى للإهانات !  
إن مزاجى غير رائق اليوم .. دماغك ! سأحضر لك  
هذا ( المدعوق ) بمجرد أن أجده . سلام ! »

ووضعت السماعة ..

عند العصر تسليت قليلا بالمعاكسات الهاتفية .

كنت اطلب الرقم ثم لا أريد عنى المتكلم .. فقط اكفى  
بأن أروم . ياد ! لقد ضحكت كثيرا جدا .. وكنت  
أتلذذ بكل الشتائم التى اتهالت على رأسى ..

وفى المساء اتجهت إلى ستوديو التصوير كى ألتقط  
نفسى صورة جديدة كما وعدت الروماتى .. لا أدرى  
لماذا أهتم لكنى أنا نفسى كنت أريد أن أرى الفارق .

استلمت صورة ٣٠ أبريل . وقال لى المصور وهو  
يتفحص الإيصال :

- « إن أخاك الأكبر يشبهك كثيرا .. لكننى كنت  
أفضل لو انتظرت حتى ينمو شعرك ثانية .. لماذا حلقته  
بهذا القصر ؟ »

- « لأننى معجب بـ ( بول براينر ) .. »

طبعا لم يكن يعرفه ، لكنه استنتج أنه ممثل أو رياضى  
شهير أصلع ، وابتسم وهز رأسه بمعنى : يا لشباب  
هذه الأيام !

طبعا لم أكن أستطيع إخباره بأن هذه الحلقة تم عملها  
فى صاتون قسم البوليس .. ألا ترى معنى هذا الراى ؟

★ ★ ★

## أربعون !

السبت ٩ مايو :

يبدو أن هناك مشكلة ( الهدوم ) التي استريتها  
أمس صارت واسعة جدا يبدو أنني صغرت أكثر .

خفت جدا أن أنزل إلى الشارع هكذا ، ورحت أرى  
نفسى فى مرآة الحمام .. وجهى أصغر بكثير وقد  
صرت قصيرا ..

فتحت الثلاجة أبحث عن طعام . لا أعرف لماذا  
أحب الحلوى هكذا ..

أكلت كل الحلوى فى الثلاجة ، ثم بحثت فى  
( النملية ) عن وعاء السكر وأخذت منه بالمنقعة  
( ثلاثة ) مرات ..

بعدها دخلت الحمام ، وفتحت مياه الحوض ، ورحت  
أستلى بالنعب بالماء وبغثرته على الأرض .. ليست  
لدى أم تلومنى على ما أفعله ..

وعند الظهر فتحت التلفزيون وشاهدت ( عصفير  
الجنة ) والكارتون .. أنا أحب ( ماجد عبد الرزاق ) من  
زمن ، لكنى اليوم شعرت بأتنى أريد أن أتعلق بعنقه ،  
وأنام على ركبتيه .. بابا ( ماجد ) .. هكذا يسمونه  
وأفهمهم الآن ..

بحثت كثيرا جدا عن كتاب ( كاميليا ) ، حتى وجدته  
تحت السرير .. ورق كثير جدا عليه كلام بخط جميل ..  
أحضرت قلمًا ورحت أكتب برسم مدفع ودبابة وضابط  
وطيارات ..

فى موعد الغداء رن جرس التلفون ، فرفعت  
السماعة .. سمعت ( رافت ) زميلى فى القسم يقول :

- « هل عمو ( رفعت ) بجوارك يا حبيبى ؟ »

بالطبع لن يعرف الصوت .. قلت :

- « ليس هنا يا ( عمو ) .. »

- « هل أنت قريبه ؟ »

- « أنا ابن أخته .. أنا ( رامى ) .. هل أخبره

بشيء ؟ »



- « كلا .. لم يأت للمستشفى منذ يوم الأربعاء ..  
حسبته مريضاً .. هل هو بخير ؟ »

- « نعم يا ( عمرو ) . سأخبره أنك اتصلت »

ووضعت السماعة ، وبدأت أعد الغداء .. مجرد  
تسخين لطعام أمس ؛ لأننى لا أعرف كيف أخرج بهذه  
الشياب .. إشعال البوتاجاز صعب حقاً ، وقد أحرق  
الكبريت يدي .

الدنيا ليل الآن .. أضأت كل الأنوار فى الصالة وغرفة  
النوم .. أشعر بخوف من الظلام وأنا وحيد ولو دخل أى  
شئ الشقة فسوف ....

لكننى ( مكسوف ) من أن أذهب لشقة ( عزت ) ..

جلست وحدى فى الفراش ، وبدأت كتابة مذكرات  
اليوم .. لو كان من الممكن أن تروا خطى الآن  
لدهشتم ..

صوت شئ يتحرك فى الصالة .. أنا خائف ..  
سأغلق باب الحجرة على وأحاول أن أنام ..

## الأحد ١٠ مايو :

يا سلام .. الشمس جميلة لم ( اعود ) أخاف  
أعرف ان اليوم ١٠ مايو لأننى قرأت هذا فى النتيجة .  
أنا جوعان . الهدوم واسعة جداً ( عليا ) . أنا أرسم  
( رسوم ) جميلة فى ورق طائط ( كاميليا )  
أنا ألعب فى الشقة . ووجدت ( أقراص ) جميلة فى  
درج الكومودينو مكتوب عليها ( نيترو ) او أريد  
أن أبتلعها كلها . لكنى لن أبتلعها لأن الاطفال يمرضون  
لو بلعوا ( أقراص ) الكبار .

أنا جوعان . لا يوجد فى الشلابة أكل . توجد  
( فرخة ) لكنها متجمدة ولا أستطيع طبخها . أكلت  
بعض السكر . السكر طعمه جميل . أنا أحب السكر  
نفسى كل الدنيا تبقى سكر .

وجدت فى البكونة ( أبو المقص ) ( واقف ) على  
النور . أردت أن أمسكه لكنه جرى منى ووقف على  
هبل الفسيل .

أشد الكرسي للبكونة وأقف عليه أمذ ( إيدى )  
للخارج جداً وأمسكه من جناحه .

سمعت جارتنا تصرخ من بكوتتها :

- « الولد حايق ! الحقوه ! »

لكني لم أهتم ، ورفعت بإيدي ( أبو المقص ) ونزلت من على الكرسي وبحثت عن خيط ربطته في ذيله . ورحت أتركه ليطير في الهواء ثم أشده من جديد . ولما زهقت سبت الخيط قطار ( بعيد ) عنى

فتحت التليفزيون وشفت برنامج الأطفال ضحكت كثير على البطة الغبية ( التي ) تحاول الطيران .

بعد كده لعبت في الحمام ( كثير جدا ) . وغسلت كل اللعب . عندي سيارة بالزمبلك وبطة اشتريتها لأولاد أختي . أخذتها أنا لنفسى .

جوعان جدا الشمس ( روت ) لبيتها وأنا أكره الليل . في الليل ( تيجي ) حيوانات كثير و ( عاوات ) تأكل الأطفال .

لم ( أوصل ) لمفتاح النور لأنى قصير . شددت الكرسي ووقفت عليه وأضأت النور . جلست في السرير ( أمشى ) السيارة على الملاءة وأعمل ( أصوات ) بقمى .

ثم قنت إني أكتب المذكرات أنا لا أعرف السبب . لكنى أشعر أن المذكرات مهمة جدا . خطى جميل وعلى أسطر . ووضعت كل ( النقط ) والهمزات مكانها . نو ابنة ( مفيدة ) مدرستى فى الابتدائى رأت هذه الكتابة بالتاكيد ستعطينى انمرة النهائية ونجمة .

يارب ( تيجي ) أصبح بسرعة يارب لا يحدث شىء .

الإسنيين ١١١١ ماى :

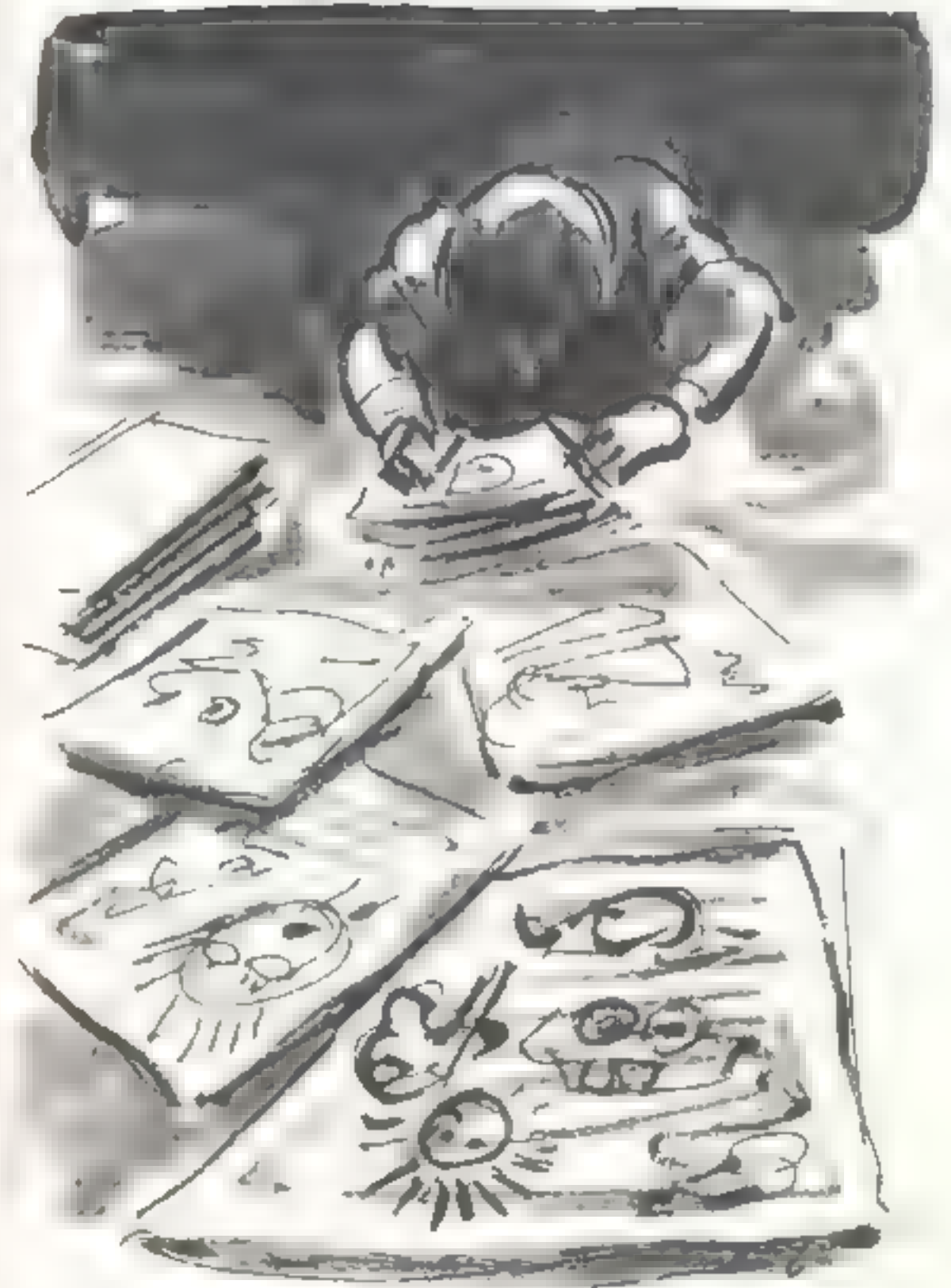
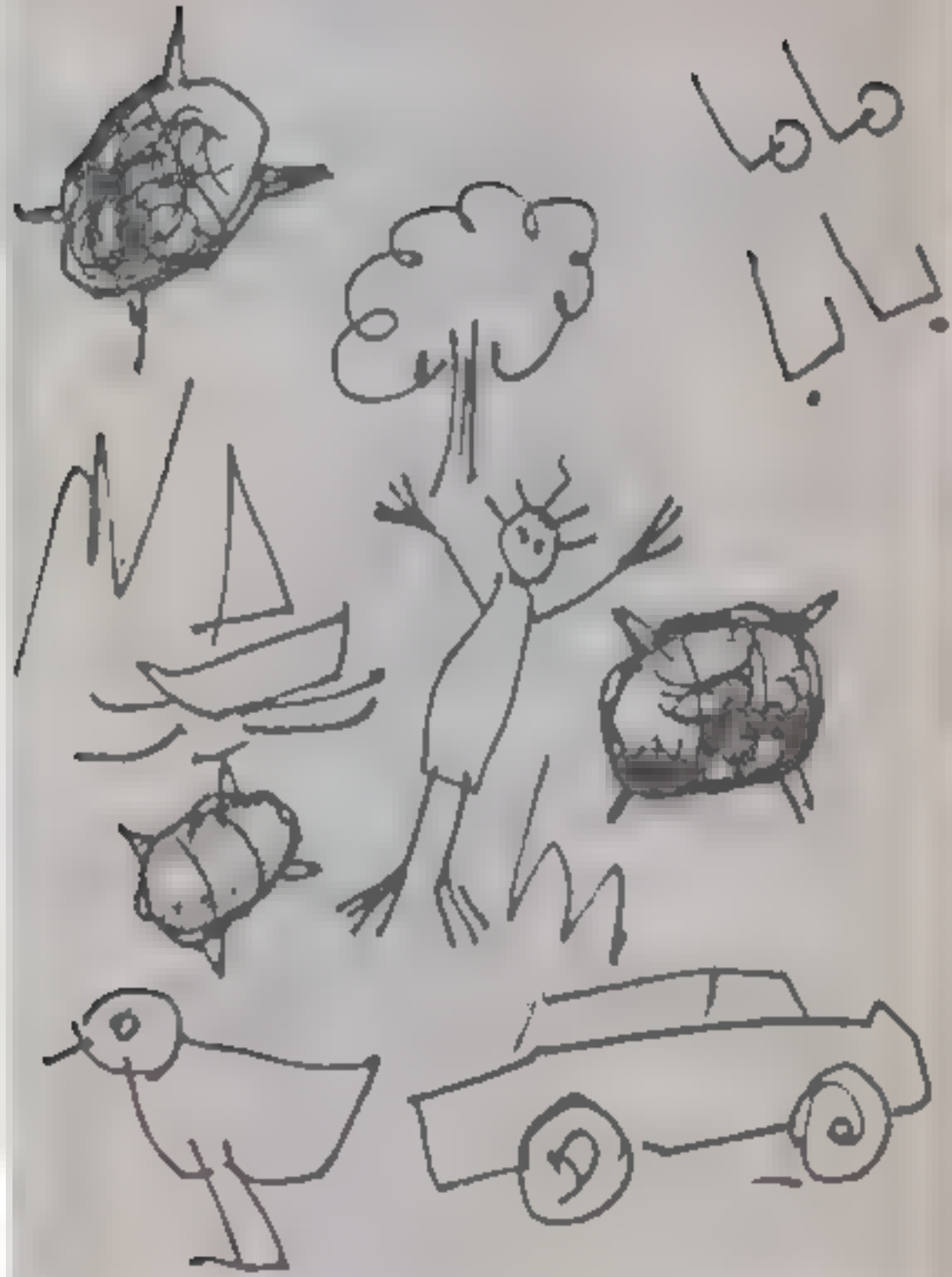
جعان . أكلت سكر كثير جدا . لعبت اكتب فى ( الكراثة ) .

رسمت أرنب وبطة فى ورق طائط ( كاميليا ) .

الكبار . جعان . يارب ييجوا .

التشسا :





رسمت أرنبوياً وبطة في ورق طائط ( كاميليا ) ..



## نحو الزوال !

الحرء لتي كتبه د ( كاميل ) استد الفلسفة

لم أكن أتوقع ولم أرغب قط في أن يكون لي دور في هذه القصة .. لقد جرح ( رفعت ) كبريائي بتعامله المستخف تجاه كتبي ، وازعم أن في سنوكة ما بدا لي درجة فاضحة من عدم النضج والخرق والجواب على كل حال جاهز دائما .. إنها المرافقة المتأخرة ..

وعلى كل حال أنا لم أر قط من ( رفعت ) ما يدحض اعتقادي بوجود خلل ما في قواه العقلية . كانت لديه دوم أعذار جاهزة بصدد هذا المستنقع الميتافيزيقي الذي يعيش فيه ، حيث يتداخل عالما الواقع والخيال بشكل لا يمكن وصفه .

كنت أحتفظ بهذا اليقين حتى يوم الأربعاء الثالث عشر من مايو ..

في التاسعة مساء كنت أقرأ بعض كتابات ( برديانيف ) حين دق جرس الهاتف ، وسمعت من يسألني عن استحياء إن كنت أنا الدكتور ( كاميليا ) .

هذا من يدعى ( عزت ) . يبدو أنه رسام أو نحّات يعيش في الشقة المجاورة لهذا الـ ( رفعت إسماعيل ) .. قتت له في تصميم : إنني غير راغبة في سماع شيء عن ذلك الرجل غير المستقر انفعاليا ، وبدا لي من الوقاحة أن يعطيه ( رفعت ) رقم هاتفه كي يتوسط بالصلح إنها طريقة سوقية صالحة لسوق الثلاثاء لكنها لا تناسبني بالتأكيد .

قال لي هذا الـ ( عزت ) متوسلاً .

- « أريدك هنا حالا . الأمر خطير بحق .. »

- « وكيف عرفت رقم هاتفه ؟ »

- « وجدت في مذكرات د. ( رفعت ) كلاماً عنك ، وبحثت في دفتر الهاتف الخاص به حتى وجدت الرقم .. »

بدا لي الكلام خطيراً ، فماذا يطلع ( عزت ) هذا على مذكرات ( رفعت ) ؟ ولماذا يفتش عن رقم هاتفه بنفسه .

وأنا مخوكة وقتها ثمين وكرامتها أتمن ، لكنني وجدت نفسي مدفوعة دفعا إلى ارتداء ثيابي ، وركوب أول سيارة أجرة قبّلت أن توصلني إلى دار ( رفعت إسماعيل ) . لقد وصف لي ( عزت ) العنوان بدقة .

وصعدت إلى شفته ، وقرعت الجرس ، ففتح لي الباب  
رجل بادي المرض نحيل اسمر الوجه ، قدم لي نفسه  
أنه من يدعى ( عزت ) . إذن هذه شقة ( رفعت ) ؟  
كنت أحسبه أكثر نظاما ، لكنني صدمت إذ رأيت الأثاث  
مبعثرا في كل صوب ، وقطع الحلوى تتناثر بقاياها  
على الأرض ، والمياه تفرق السجادة ، وكتابة بالقلم  
تشمع على كل الجدران ..

وعلى أريكة في وسط الصالة ، كن رضيع صغير  
لا يكف عن الصراخ والركن . وادركت أن المسكين  
عار تماما لكن أحدهم قام بنفه كيفما اتفق في قميص  
صوفى ..

- « أين ( رفعت ) ؟ ومن هذا الرضيع ؟ »

قال ( عزت ) وهو يرتجف رعبا :

- « إجابة السؤال الأول هي ذاتها السؤال الثاني ! »

\*\*\*

- « آه .. فهمت .. وإبنى نشاكرة على هذه

الدعابة .. »

واستدرت قاصدة الباب ، عازمة على عقاب هذين  
المهرجين بأسلوب لم أستقر عليه بعد ، لكن ( عزت )  
استوقفني وجذبتني من كمي :

- « أرجوك أن تنتظري كي تفهمي هذه الكارثة .. »

قلت في شمع وأنا أحرر كمي :

- « لو فعلتها مرة ثانية ، فليسوف يكون حسابك

عسيرا .. »

« بدا عليه الخجل ، ومد لي يده بمفكرة صغيرة ،

وقال :

- « ها هي ذى مذكرات ( رفعت ) في الفترة

الأخيرة . أريد أن تجلسي وتقرنيها ، وليسوف أقبل

حكمك بعدها .. »

- « بشرط أن تفتح باب الشقة .. »

رفع يديه في استسلام ، وقال :

- « بل سأتركها وأنتظري في شقتي حتى تقرر عي

جرس بابي .. خذي راحتك » .

أشرت إلى الرضيع وقلت :

- « وهذا ؟ أليس جائعاً ؟ » .

- « لا أظن .. لقد أعطيتَه رضعة منذ ربع ساعة  
لكنى بحاجة إلى أنثى لهذا السبب .. إن الرجال  
لا يعرفون عن الرضع أكثر مما يعرفون عن حيوان  
( التابير ) .. »

- « وهل حيوان ( التابير ) يرضع ؟ »

- « لا أدري .. لهذا اتصلت بك ! »

وغادر الشقة ، وأغلق الباب وراءه ..

★ ★ ★

وفي اللحظات التالية لم أستطع أن أقرا ما دونه  
( رفعت ) وأنا جالسة . رحلت أذرع الصالة كنمر  
حبيس غير مصدقة .

لكن السطور كانت تتحدث عن نفسها ، وكانت  
القصة ذاتها أعقد من أن يكون كتبها خصيصا لخداعي  
وكان التغير في الخط والأسلوب تدريجيا لكنه مخيف .  
خط ( رفعت ) المنسق الواضح يتحول لخط صبي ثم يتحول  
إلى خربشات طفل يعرف بصعوبة كيف يمسك بالقلم .

افكره تتحول من أفكار كهز ناضج إلى شيب على  
شيء من الخرق . إلى مراهق غريب ، إلى طفل ساذج  
نعوب .

لقد أثار هذا التفشيرية في عروقي

والسطور الأخيرة : سطور طفل وحيد لا يعرف  
ما يعمل بنفسه ولا لماذا تخلق الكبار عنه . طفل جائع  
طفل يهاب الظلام . طفل بحاجة إلى أم .

كم هي قاسية !

ونظرت إلى الرضيع الغافل ، وقتت له بلهجة النوم :

- « ( رفعت ) ماذا فعلت بنفسك يا أحمق !! »

★ ★ ★

وبعد ساعة قرعت باب الأستاذ ( عزت ) ، ففتح لي .  
دعوته همسا إلى أن يلحق بي في شقة ( رفعت ) .

فلما أغلقنا الباب قلت له :

- « وكيف دخلت أنت ؟ »

قال وهو يتأمل الرضيع :



- « كما قرأت في المذكرات ، كنت اتوقع شيئا كهذا .. لهذا أصررت على الاحتفاظ بنسخة من المفاتيح . واليوم عند العصر سمعت طفلا يبكي في الشقة ففتحتها ، ووجدت ابن ثلاثة أعوام يقف وحده مغطيا عينيه ، وهو لا يكف عن العواء ذعرا .. »

- « لحظة .. تعني أنه كان راقدا ؟ »

اتسعت عيناه ذعرا وقال :

- « بل كان واقفا . أقول إن عمره كان ثلاثة أعوام عصر اليوم ! »

- « يا للهول ! »

ثم اتنى قمت بترتيبات عملية كدأبى . أولا لا جدوى من البقاء هنا لأن هذه ليست دارنا ، وإن بقاءنا هنا محلبة للأقاويل والأسئلة سيكون على أن أخذ الرضيع إلى دارى حيث أعنى به .

ثانيا سيكون على الأستاذ (عزت) أن يحاول جهده كي يتصل بذلك المعالج الروماتى فى (نيويورك) . لو كان الرجل يعرف طريقة لوقف هذا التأثير المدمر فالتوقت وقتها .

سألنى الأستاذ (عزت) :

- « ألا ترين الصواب أن نطلب رأى الطب ؟ »

- « لن يصدقنا احد ، وسنضيع وقت ثميننا عامر ونصف فى ست ساعات . معنى هذا أن الصباح لن يطع إلا وقد تحول هذا الباس الى نقطة ! »

لم تكن هناك مشاكل فى مغادرة البناية باعتبارنا أسرة صغيرة سعيدة .

وبعد ما تبادلنا رقمى الهاتف مع الأستاذ (عزت) ، حملت (رفعت) وعرجت على بعض المحال ، فذهبت ما يلزم : غيارات ( لم تكن هناك حفصات فى هذا الوقت ) كوافيل .. عنبه لبن مجفف

ثم استقلت سيارة اجرة الى دارى حيث اعيش وحيدة .

وفى شفتى بدأت ممارسة مهمتى العسيرة . أنا لم اعتن برضيع من قبل لكنى خدشت القشرة الرفيعة التى تحيط بغرائزى ، فكانت تحتها امرأة كاملة . أم تعرف كيف تعنى برضيع ..

ان الامومة شيء غريزي لا يعنى وعنى حين  
يضيع الطفل الذكر وقته فى انهو بتمسكسات وتعربت .  
تكون الطفلة عملية جدا : تنعب مع دميته . وتمشط  
شعرها ، وتبدل ثيابها . باختصار تمارس الامومة  
مرارا .

نزع الثياب عن الرضيع وحممه بنمء الفتر  
رباه ' ان الامور تسوء بحق ثم تعد له تلك النظرة  
الواعية المتابعة ، ولم يعد له ذلك التماسك العضى  
السابق ..

الان بدا يتحول الى كتلة رخوة ، وصارت عيناه  
زجاجتين عاجزتين عن الحمقة فى شيء ، وغدا  
بكاوه واهنا اقرب الى الصرير . هذا كله يميز حديثى  
الولادة .

ان عمر ( رفعت ) الان لا يزيد على شهرين بحال  
دثرته كيفما اتفق ، واعدت له رضعة دافئة ، ثم  
جئت أقمه إياها . ولدهشتى فطنت لحقيقة أن  
( رفعت إسماعيل ) استاذ امراض ادم الشهير ينم  
بين ذراعى الان ، وقد قمت بتحميمه كذلك ! لكنى

شدة العجب وجدت اننى احب هذا الـ ( رفعت )  
اكثر . وأرتاح اليه . يمكننى رعايته أعواما طويلة لو لم  
يتلاش بعد ساعات .

بعد ما هذا الصغير اخيرا ، وقد تنذ بالدفء والشبع  
حسب القوانين ( الفرويدية ) الصارمة : فتحت المفكرة  
ورحت أطلع ما كتبه بدقة أكثر .

وسرتى أنه فى ٢٤ أبريل جلس يقرأ كتابى وأحبه .  
انا أتق بنفسى كثيرا واشعر أن الكتاب جيد . لكنى برغم  
هذا سررت ايما سرور حين عرفت أنه راق له حين  
كان يتمتع بعقلية راجحة .

أما عن الكتاب ذاته فقد قمت بجمعه من شفته .  
وكان فى كل مكان وقد رسمت على صفحاته كلها  
تقريبا أرتاب ومناطيد وسيرات و ( بطايط ) . بعض  
الصفحات تحولت إلى مراوح أو مراكب . يبدو أن  
هذه الاخيرة قد تم عملها حين كان فى سن العاشرة  
لكننى أعتقد أنه كان كاملاً .

ورحت أجوب صفحات المفكرة وعيناي على الرضيع  
النائم ، الذى اوشك على القول اننى اراد وهو يصفر .

هنا دق جرس الهاتف فرفعت السماعة . كان هذا  
الاستاذ ( عزت ) كما توقعت . وقبلنى ما توقعت  
- « مستحين ان تصب بـ ( نيويورك ) .. لقد حاولت  
كثيراً .. »

- « حاول ثانية .. ان الامر صر جداً لا هزل فيه  
إنه يزول .. »

- « ساحاول . لكن الامور ليست بهذه البساطة . »  
كنا فى تلك الاعوام التى وصنت فيها شبكة الهاتف  
الى نهاية عمرها . وكان من المستحيل على المرء ان  
يتصل ببيت أمه . فما بالك بـ ( نيويورك ) ؟

وكان على من يريد الاتصال بالخارج ان يسافر الى  
( قبرص ) ليتصل من هناك !<sup>١٠</sup>

ورحت من جديد اطالع المفكرة فى قلق

يوجد احتمالان لا ثلث لهما هنا : اما ان المعالج  
الروماتى كان احمق قليل التقدير للأمور : واما ان  
( رفعت ) قد نسي نصيحة معينة أو اتسبها فى غمرة  
الاستهتار الذى اجتاح أفكاره .

( \* ) حقيقة .

بالتصبع لا يتعلق الأمر بشيء يتعاطاه ( رفعت ) بانتظام  
طيلة الفترة الماضية . لانه لم يكن سيئا منذ يوم  
السبت ٩ مايو . ويرغم هذا هو مستمر فى التلاشى  
الأمر يتعلق إذن بشيء أخذ فى اثناء المعالجة  
أو زرع فيه من وقتها .  
زرع فيه ؟

ومن جديد رحت اطالع الرسوم التى خطها حين فقد  
قدرته على الكتابة . وحين تسربت ( الاجرافيا ) Aggraphia  
إليه كما تسربت اشياء كثيرة انه يرسم هذا الرسم بكثرة :



رأيت فى أوراقى فحسبته يرسم مناطيد . ورأيت فى  
آخر صفحتين من مذكرته . مال هذا الصبى والمناطيد  
وكيف يعرفها أصلاً ؟ الجواب المنطقى أن هذا ليس  
منطاداً إنما هو شيء آخر .

شيء يحاول البانس . فى غمرة انزلاق الوعي ، أن  
ينبهنا اليه .. شيء يكمن فيه خلاصه من هاوية العدم ..  
نقد راح يرسمه مرارا بعد ما عجز عن كتابته . لم  
يجد الكلمات ليقولها .



رحت أنامله ناعما . ثم اننى حملته إلى غرفة النوم .  
شدد ما خف وزنه حتى لأحسبه لا يزيد على أربعة  
كيلوجرامات .

نزع ثيابه تماما وهو يحتج فى وهن . ثم رحت  
أحسس جسده الصغير بحثا عن شيء ما ، علامة ما ،  
لم أعرف قط أن له ( رفعت ) أصابع قدم مبتورة

فى النهاية شعرت به ، على لوح كتفه الايمن شيء  
بارز فى حجم ظفر الإبهام ، تأملت بعناية فوجدت أنه  
مدفون هناك تحت الجلد وكان ينزلق فى أربعة  
الاتجاهات .

أرحت الرضيع على ساعدى لأتأمل الشيء بشكل  
أدق ، كان هناك جرح صغير منتم طوله نحو نصف  
السنتمتر ، جرح نظيف كالذى يتخفف عن الجراحات ،  
أما الشيء البارز فكان له ملمس على شيء من الصلابة  
كأنه أرنبة الانف ، وكان ينزلق بسهولة تامة .

شعرت بما يشبه اليقين أن هذا الشيء تم فتح جلد  
( رفعت ) وزرعه هناك ، كما يفعلون بحبيبات منع  
الحمل التى تزرع تحت جلد الساعد .



نزع ثيابه تماما وهو يحتج فى وهن . ثم رحت أحسس  
جسده الصغير بحثا عن شيء ما ، علامة ما ...

وكان موقفي عسيراً بحق .

لو أنني أخذت الرضيع الآن فلن أجد طبيباً جراحاً في هذه الساعات الأولى من فجر الخميس ، ولو هرعت إلى طوارئ إحدى المستشفيات فلن يصدقني أحد ، إن كل شيء يمكنه الانتظار إلى الصباح

أما لو كنت مخطبة وكان هذا الانتفاخ كيساً دهنياً ، أو شيئاً لا أعلمه من الأشياء التي يكسب الأطباء عيشهم من معرفتها ؛ فمن العسير تبرير أن أحاول أنا نفس انتزاع هذا الشيء .

قررت أن أتبع حدسي وهو ما لم أعتده من قبل ، لقد اعتدت أن أتبع عقلي ومنطقي ، لكن هذا الموقف يتحدى كل عقل وكل منطق ، ولا ينفع فيه أن أكون حاصلة على الدكتوراه في الفلسفة ، إن هذا لا يجعلني أكثر فهماً للموقف .

توكلت على الله ( تعالى ) . وذهبت إلى المطبخ فالتقيت سكيناً صغيرة ، ثم قمت بتسخينها للتطهير على نيران الموقد ، وانتظرت حتى بردت ، ثم عدت إلى الرضيع وقلبته على بطنه ، وبطرف السكين بدأت شق الجند فوق الجسم الصلب . بالضبط على لوح كتفه الأيمن

إن الرضيع وتأود ، لكنه كان أضعف من أن يقاوم أو يصرخ ، وسال الدمع من عيني وسال من أنفي ، ورحمت أردد كالمجنونة :

- « سامحني يا بني .. سامحني ! »

إنها مهمة عسيرة تقتضي قلباً أغلظ وأقسى مني ، لكن كان على أحد أن يقوم بها ، وأخيراً - وسط أدماء - تمكنت من شق جرح طوله بضعة سنتيمترات ، واعتصرت الجسم الصلب محاولة إخراجة .

لم يكن الجرح كافياً فقامت بتوسيعه أكثر ، وأب اغمغم :

- « سامحني يا بني .. لقد انتهيت تقريباً .. الله !

عم أنت شجاع ! رجل صغير شجاع . هم ! »  
واعتصرت الجسم الكريه ثانية ، فأنزلت إلى الخارج أخيراً . وحين رأيته حمدت الله على صدق حدسي ، كان جعراتا ، فرعونياً حقيقياً محنطاً ، هكذا حاول الصغير أن يرسمه فبدأ كمنطاد .

وضعت الشيء الرهيب على الملاعة التي تلوثت بالدم ، ثم رحمت أحاول أن أضمد الجرح ، وضعت عليه بعض البن ( ويبدو أنها ليست طريقة طبية

فعلة ، لكن امي كانت تمارسها معي . وكانت تنجح ) .  
ثم وضعت بعض الشاش والشريط اللاصق كيف اتفق  
لحسن الحظ ان ذاكرة الرضع لا تحتفظ بشيء .  
ولحسن حظي انهم لا يكون حقنا وتذكرنا الإساءات .  
لقد بكى قليلا ثم استكان ونام في حضني ، فدثرته  
بثيابه ، واخذته إلى الصلاة وأنا أهدهده ، وقد أمسكت  
الجعران بقطعة من الشاش ..

وتحسست الجرح فوجدته قد كف عن النزف ، غدا  
صباحا سأخذه إلى طبيب كي يعنى به كما ينبغي  
هذا لو ظل ( رفعت ) موجودا حتى الصباح

\*\*\*

كان الفراعنة يجلون الجعران اجلالا شديدا ،  
ويطلقون عليه اسم ( خبرر ) وهي لفظة معناها  
( يتجسد من جديد ) ، لقد كان يثير دهشتهم حين  
يدفع أمامه كرة تحمل مادة التخصيب ، متجها من  
الشرق إلى الغرب ، وهو مذكرهم بحركة الشمس  
الأزلية .

وجد الفراعنة ان الجعران يرمز لتجدد الحياة  
باستمرار وبشكل تنقاسي ، وان عدد صور الجعارين على  
أختامهم وخواتمهم يثير دهشة كل مهتم بالمصريات ،  
لقد أصدروا كذلك جعارين تاريخية تسجل المناسبات  
المهمة للدولة ، بنفس المنطق الذي تصدر به نحن  
الطوابع التذكارية ، وكانت توضع بين أكفان الموتى  
أو توضع في توابيتهم ، وبصفة خاصة نرى جعران  
القلب المصنوع من حجر صلب وله جناحا صقر ،  
كان المطلوب من هذا الجعران أن يلقي قلب المرء  
السئوك الأمر لحظة الحساب ، لهذا كتبوا عليه :

« يا أوفى جزء في كياتي ، لا تقف شاهدا ضدي  
أمام المحكمة .. »

التجدد المستمر ، هذا هو ما يرمز له الجعران ، أنا  
لا أفهم أية معالجة مشيومية مر بها هذا الجعران  
المحنت قبل أن يزرع تحت جند ( رفعت إسماعيل ) ،  
لكنني أعتقد ان الأمور منطقية ويمكن ترتيبها ترتيبا  
عقلانيا صارما .

لقد انتزعت الجعران ، فهل يتوقف تأثيره ؟

\*\*\*



وفي الصباح بدا لي ان ارضع ثم يصفر اكثر ، وان  
ثم يكن قد تقدم في السن قليلا ، وعند الظهيرة كان  
يمشي مترنحا في الشقة ويسقط من حين لآخر فيبكي .  
ثم ينسى الامر ويبعث حاجياتي ، ويجذب المفاريت من  
تحت المزهريات ، وبدأ يقول : « مم ' با ! »  
لقد كنت على حق .

وهكذا عشت اروع تجربة يراها انسان حي في  
اليومين التاليين ، ان اربي طفلا يكبر امام عيني بسرعة  
تسمح لي برويتها !

كان ينضج بسرعة ، ويتعلم . وكان سروري بانغا  
حين استعاد القدرة على الإمساك بالثقب - عصر اليوم  
الأول - ثم استطاع ان يكتب اسمه عند المساء .

وحيث صحوت في اليوم الثاني من النوم ، كان في  
العاشرة من عمره تقريبا ، امس تساقطت أسنانه  
اللبنية وبدأت الأسنان الدائمة تظهر اليوم صار قابرا  
على مناقشتي وقراءة الجريدة .

كان يناديني باسم ( كامييا ) . دون أنقاب ، هذا  
طبيعي ما دام لا يعتبرني أكبر منه سنا ، ونم يتساءل  
قط عن كنه ما حدث له .

وفي اليوم الثالث كان مرافق بدا شعر وجهه ينمو ،  
واخشوشن صوته كثيرا ، وكان هذا هو الوقت الذي  
قررت فيه انه قادر على العناية بنفسه

ثم يعد ( رفعت ) مكان في داري ، وحين الوقت  
كي يعود مع ( عزت ) إلى شقته ، لكن هناك سؤالا  
مهما ، ما زال يقنقني : هل يتوقف عن النمو حين  
يصل إلى السن التي بدأ التجربة فيها ؟ أم هو مستمر  
بلا توقف ككل شيء في هذه التجربة الحمقاء ؟

★ ★ ★



عمرى .. إن الدقة تنقصه . وأنا طيلة حياتى أمقت  
الجعارين غير الدقيقة ..  
ما علينا ..

لحسن الحظ لم تستمر اللعبة بى إلى حد أن أبلغ  
سن الستين فالسبعين فالمائة ، ثم أموت بالشيخوخة  
خلال أسبوع .. كان هناك حد توقفت عنده اللعبة ..  
وقلت لـ ( عزت ) وأنا أفتح باب شقتى ، مأخوذاً  
بالفوضى التى صنعها الطفل ( رفعت ) حين كان  
وحيداً ..

- « تباً ! إننى سأحتاج إلى أسبوع كى أعرف أين  
كان الحمام .. »

ابتسم وقال :

- « أم ( سعد ) قادمة لإنقاذك غذا .. »

قلت وأنا أجمع بعض الأوراق المبعثرة :

- « كان الخطأ خطئى .. لقد أذرنى الروماتى بعد  
ما زرع الجعران تحت جلدى .. قال لى إن على أن

## الخاتمة

مرحباً بكم ..

هذا أنا ( رفعت إسماعيل ) من جديد .. بعد أسبوع  
قضيته متوارياً عن العيون فى دار ( عزت ) ، وبعد  
ما تحمل المسكين نزقى المراهق ، ثم شبابى اللامبالى ،  
مروراً بكهولتى الكنيبة ..

أخيراً يمكننى أن أقول إننى هو أنا .. بعقلى السابق  
وشخصيتى السابقة ، و - للأسف - أمراضى السابقة  
ذاتها ..

فى أسبوع واحد تساقط شعر رأسى ، وكثرت  
تجاعيدى ، وارتفع ضغط دمى .. كان ( عزت )  
مذهولاً لكنه لم يملك إلا أن يصدق ..

وقد لاحظت أن البقع البنية تكاثرت على ظهر يدي ،  
وهى علامة على الشيخوخة لم تكن لدى ، فأدركت أن  
الجعران - ذلك الأحق - اختلس بضع سنوات من



أترك رسالة لدى قريب أو صديق لى ، تخبره  
بالقصة كلها وكيفية إيقاف مفعول العلاج ، فى حالة  
ما إذا زاد الأمر عن حده ..

« المشكلة هى أننى اتبهرت فى البداية بصحتى  
المستعادة ، ونسيت تماماً أن أخبركم .. ثم جاء استهتار  
المراة الذى جعلنى لا أبالى بأن أخبركم .. فقط فى  
مرحلة الطفولة كنت أذكر أشياء ضبابية عن شيء  
يشبه الجعران ، وشعرت أن على إبلاغكم بشكل ما ..  
بالرسوم مثلاً .. هذا يذكرنى بفيلم ( فانتازيا ) أول  
فيلم ظهر فيه ( ميكى ماوس ) .. لقد راقب ( ميكى )  
الساحر وهو يستعمل عصاه ، ثم قرر أن يجربها  
بدوره .. علم المكاس كيف تنقل دلاء الماء وتسكبها  
على الأرض ، ثم نام ( ميكى ) ونسى تماماً أن يوقف  
هذه العملية .. وحين صحا من النوم كان الماء قد  
وصل إلى عنقه »

وربّت على كتف ( عزت ) وقلت :

- « كانت الوحدة تمزقنى ، ولم أدر أنك و ( كاميليا )  
صديقان مخلصان يمكننى أن أترك لهما رقبتى .. »

اسودّ وجهه فى تواضع ، وقال :

- « المهم أن تكون قد تعلمت شيئاً .. إن أفضل  
سن قد تكون هى سنك الحالية .. ربما فقدت بعض  
الصحة لكنك اكتسبت كثيراً من الحكمة وحباً واحترام  
الآخرين .. »

قلت وأنا أفتح نوافذ الشقة :

- « وتعلمت كذلك ألا أثق بالسحرة الرومانيين ،  
ولا أسمح لهم بدس جعارين تحت جلدى .. كما  
تعلمت أن أقرأ كتب الآخرين بمجرد أخذها ،  
وألا أتحدى سائقى السيارات الرياضية حين يكون  
هناك كثير منهم ، وألا أقذف رسائل غرامية لبنت  
الجيران ، وألا أبلى أريكة الصالة فى شقة ( كاميليا )  
لأن هذا يجعلها تجن ! »

★ ★ ★

وهكذا انتهت أسطورة تختلف ..

★ ★ ★



# روايات مصرية للجيب

## ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط

الغموض والرعب والإثارة

• صدر من هذه السلسلة •

- |                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| 23 - أسطورة رعب المستنقعات .  | 1 - أسطورة مصاص الدماء .    |
| 24 - أسطورة إيجور .           | 2 - أسطورة النداهة .        |
| 25 - أسطورة الجنرال العائد .  | 3 - أسطورة وحش البحيرة .    |
| 26 - أسطورة المواجهه .        | 4 - أسطورة أكل البشر .      |
| 27 - أسطورتنا .               | 5 - أسطورة الموتى الأحياء . |
| 28 - أسطورة آخر الليل .       | 6 - أسطورة رأس ميدوسا .     |
| 29 - أسطورة الجاثوم .         | 7 - أسطورة حارس الكهف .     |
| 30 - أسطورة بعد منتصف الليل . | 8 - أسطورة أرض أخرى .       |
| 31 - أسطورتها .               | 9 - أسطورة لعنة الفرعون .   |
| 32 - أسطورة رفعت .            | 10 - أسطورة حلقة الرعب .    |
| 33 - أسطورة أرض المغول .      | 11 - أسطورة الكاهن الأخير . |
| 34 - أسطورة الشاحبين .        | 12 - أسطورة البيت .         |
| 35 - أسطورة دماء دراكيولا .   | 13 - أسطورة الذهب الأزرق .  |
| 36 - أسطورة الفصيلة السادسة . | 14 - أسطورة رجل الثلوج .    |
| 37 - أسطورة الدمية .          | 15 - أسطورة النبات .        |
| 38 - أسطورة النصف الآخر .     | 16 - أسطورة النافاراي .     |
| 39 - أسطورة التوأمين .        | 17 - أسطورة حسناء المقبرة . |
| 40 - وراء الباب المغلق .      | 18 - أسطورة القرياء .       |
| 41 - أسطورة فرانكشتاين .      | 19 - أسطورة بو .            |
| 42 - أسطورة الكلمات السبع .   | 20 - حكايات التاروت .       |
| 43 - أسطورة تختلف .           | 21 - أسطورة عدو الشمس .     |
|                               | 22 - أسطورة المينوتور .     |

في القصة القادمة نلقى الكاهن الأخير ( هن - تشو -  
كان ) أخيرا وبعد غياب . ولسوف يتعلق الموضوع  
بحفائر سرية يجرونها بحثا عن لغز من الغار  
التاريخ ..

لكن هذه قصة أخرى .

\*\*\*

د. رفعت إسماعيل

( القاهرة )

www.dvd4arab.com  
Hany3H  
www.dvd4arab.com



ما وراء الطبيعة

روايات تحسيس الانفس  
من لغة القمصان والرقع والاثارة

## روايات مصرية اللبيب

### أسطورة تختلف .. !

كلا .. لن تكون هناك اليوم  
قلاع مسكونة .. لا .. ولا مصاص  
دماء يفتح عينيه في ظلام قبو .. ولا حتى  
مسح ذئب يقربص خلف الأشجار في ضوء  
القمر .. لن تكون هناك أشياء تتحرك  
والانبثاقات وقحة .. ولا تعاويذ قديمة  
أطلقها كهنة (الزتك) سريعو  
الغضب .. لأشياء من هذا .. لأنها  
أسطورة تختلف .. !



د. احمد خالد توفيق



[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)  
Hany3H

تدريش جديده

التي تلي هذه  
وما يعانك بالمر  
في سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم :

أسطورة رجل بكين !

المؤسسة العربية الحديثة

طبع و نشر في  
الرياض - المملكة العربية السعودية  
الطبعة الأولى : ١٤٢٥ هـ